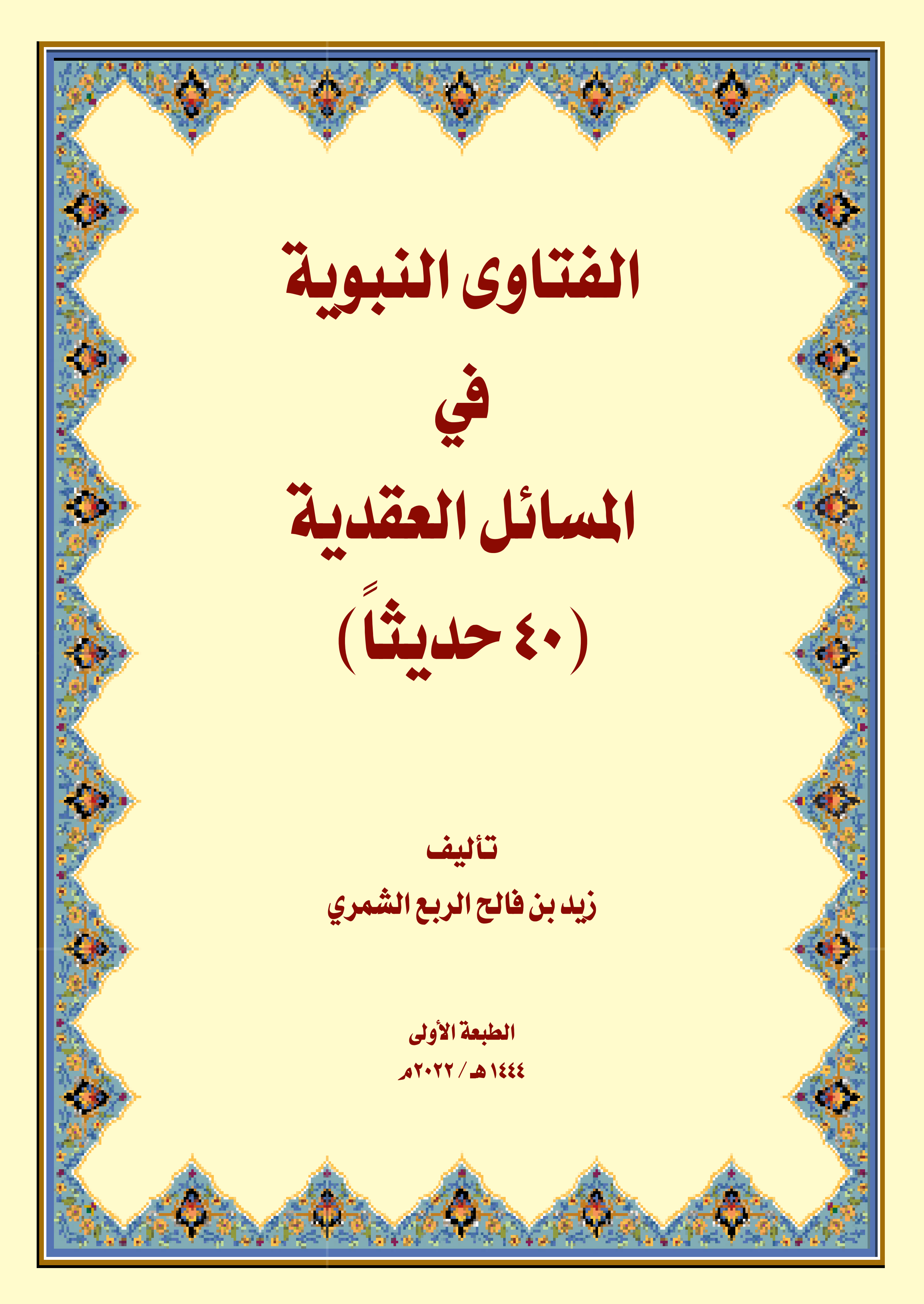


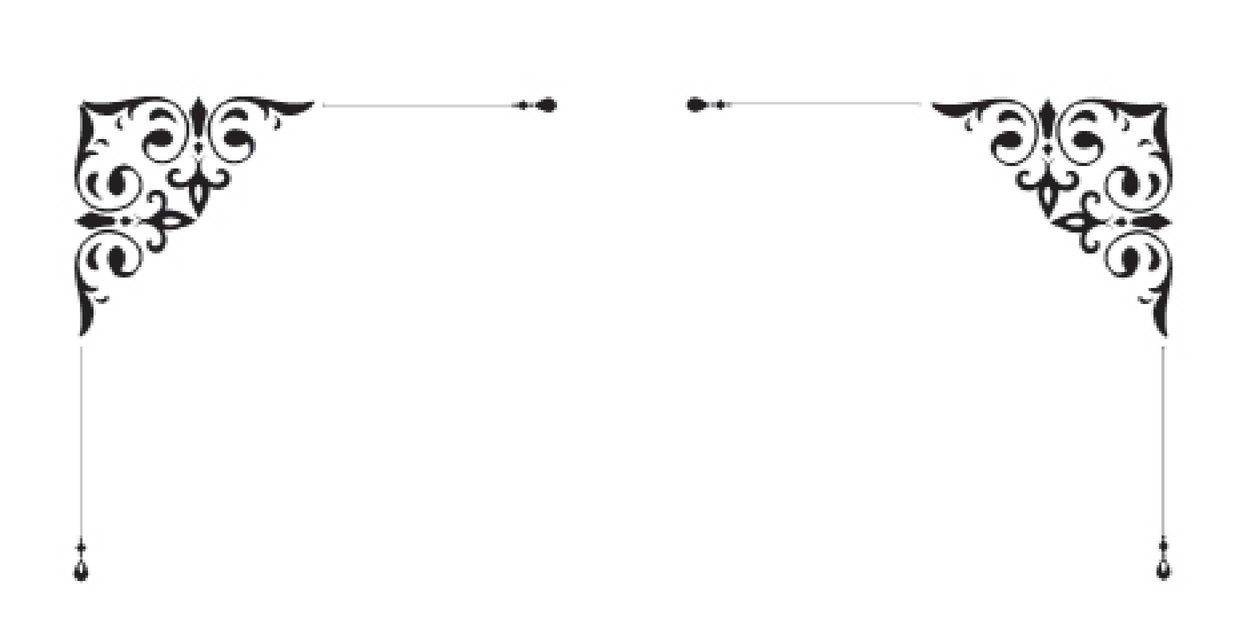
الفتاوى النبوية
في
المسائل العقدية
(٤٠ حديثاً)

تأليف

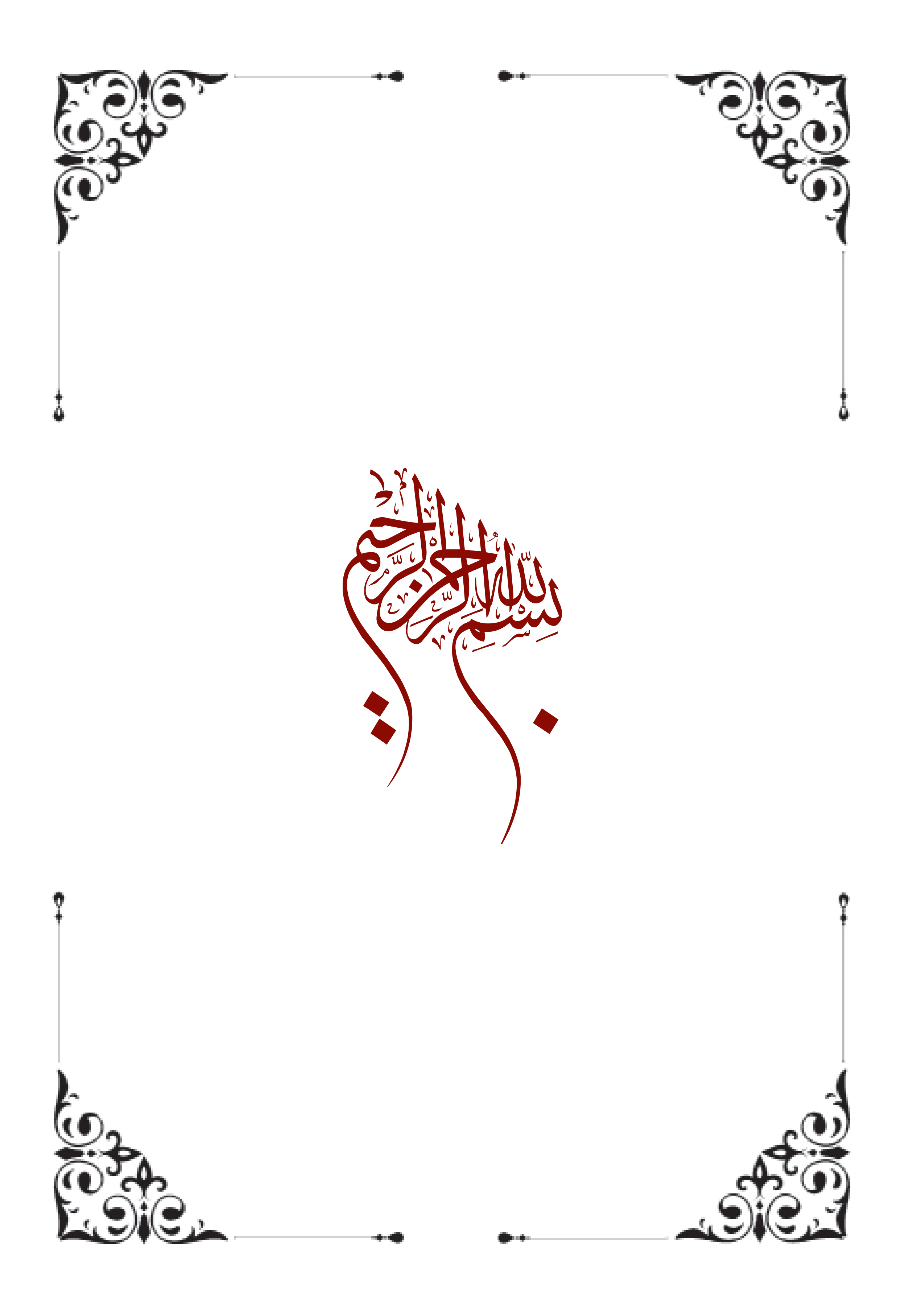
زيد بن فالح الربع الشمري

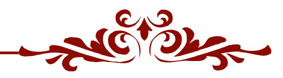
الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م






بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء: آية ١].

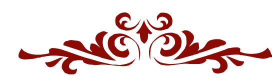
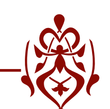
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

أما بعد:

فهذه فتاوى نبوية اشتملت على أجوبة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ على أسئلة الصحابة واستفتائاتهم في العقيدة ولم ألتزم استقصاء جميع فتاوى النبي العقدية فهي كثيرة ومتنوعة وإنما اخترت منها ٤٠ حديثا مما يشتمل على أغلب أصول أبواب العقيدة في الجملة ويحصل به المقصود إن شاء الله.

ولم ألتزم فيه بترتيب معين للفتاوى وقد جمعت هذه الفتاوى النبوية المباركة لربط المسلم في عقيدته بشكل مباشر بكلام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وبيانه



وفتاواه العقدية فهو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وحتى لا يعترض معترض قائلا إن هذه فتوى هذا العالم، أو اجتهاد من ذاك، أو هذا معتقد المذهب الفلاني، ونحو ذلك من الأعذار التي تتخذ ذريعة لرد الحق الذي جاء واضحا صريحا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ .

ويناسب في هذا المقام ذكر هذا القول لابن حجر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كل التأويلات المتعسفة تضمحل عند الأحاديث المصرحة بالمراد، فأولى ما فسر الحديث بالحديث).

فأي قول بعد قوله! وأي بيان بعد بيانه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأي فتوى خير من فتواه! وبهذه الفتاوى النبوية يعرف بطلان ما عليه المخالفون من مجانبة الحق والإعراض عنه؛ لأن المسألة إذا نص عليها من قبل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفتوى مباشرة صادرة منه فهي الحد الفاصل بين الحق والباطل.

وقد نص القرآن على أن الصحابة كانوا يستفتون رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فقال تعالى ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾ [سورة النساء: آية ١٢٧].

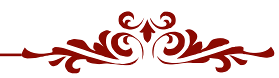
وعن عقبة بن عامر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله، وأمرتني أن أستفتي لها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاستفتيته، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لتمش، ولتركب)(١).

وهذا البحث الذي احتوى على هذه الفتاوى النبوية الكريمة لهو مبحث شريف ومهم لكل طالب علم وكل مسلم، وهو بحق دليل كاف قاطع على صحة معتقد أهل السنة والجماعة فالمستفتون: هم الصحابة رضوان الله عليهم الذين

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٦٦)، ومسلم (١٦٤٤).



وصف حال اسـألتهم واسـتفتاءاتهم للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبدالله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: "ما رأيت قوما كانوا خيرا من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم"[(١)].

والمفتي: هو سـيد المرسـلين وإمام المفتين فخذها حجـة بينك وبين الله في عقيدتـك من فتاوى رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهـو أعلم الخلق بـالله وبحقه على عباده وأخشاهم وأتقاهم له وأنصحهم لعباده.

أسأل الله لي ولكم التوفيق لما يحبه ويرضاه والعناية بالتوحيد الذي هو حق الله على العبيد تعلما وتعليما وكتابة ونشـرا وأن يحيينا عليه ويميتنا عليه ويجزينا بـه بفضلـه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعظم الجزاء وأفضله وأوفـاه في الدارين والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

زيد بن فالح الربع الشمري
المملكة العربية السعودية
منطقة الحدود الشمالية
قرية المركوز
واتساب ٠٥٤٢١٢٥١٧٤



(١) أخرجه الدارمي.



(١) أفضل الأعمال إيمان بالله ورسوله

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور)[١].

من فوائد هذه الفتوى النبوية الكريمة:

١. حرص الصحابة على العلم وعلى العمل به باستفتاء رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث سألوه أي العمل أفضل.

٢. أن أفضل الأعمال وأعظمها إيمان بالله ورسوله، قال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [سورة الحجرات: آية ١٥].

٣. الحديث دليل صريح على أن العمل من الإيمان لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "سئل أي العمل أفضل؟ فقال إيمان بالله" فدل ذلك بوضوح على أن العمل داخل في الإيمان وليس كما قالت المرجئة بأن الأعمال ليست من الإيمان والصحيح هو ماعليه السلف الصالح أهل السنة والجماعة من أن الإيمان: اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية دل على ذلك الكتاب والسنة وهدي السلف.

٤. أن الإيمان بالله يتضمن الإيمان بربوبيته: وأنه هو الخالق المالك المدبر قال عَزَّوَجَلَّ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة: آية ٢]، وألوهيته: وأن هو المستحق وحده للعبادة دون سواه، قال

(١) رواه البخاري ٢٦ ومسلم ٨٣.

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٦٣]. والإيمان بأسمائه وصفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإثباتها على الوجه اللائق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولاتكييف ولاتمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: آية ١١].

٥. أما الإيمان برسوله فهو التصديق برسالتة نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتباعه وطاعته ومحبته والعمل وفق هديه وشريعته فهو رسول الله إلى جميع الخلق وقد أوجب الله اتباعه وطاعته على الثقلين من الجن والإنس قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف: آية ١٥٨] وقال تعالى ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [سورة النساء: آية ٨٠] وهو سيد المرسلين وخاتم النبيين قال عَزَّ وَجَلَّ ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الأحزاب: آية ٤٠].

٦. عظيم منزلة الجهاد في سبيل الله وفضله فهو ذروة سنام الإسلام حيث جاء في الرتبة الثانية بعد الإيمان وهو من صلاحيات واختصاصات ولاة الأمر كما جاء في الكتاب والسنة وكماهو مقرر في السياسة الشرعية.

❊❊❊

(٢) التوحيد موجب لدخول الجنة والشرك موجب لدخول النار

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (جاء أعرابي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله ما الموجبتان؟ قال: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات يشرك به شيئا دخل النار)(١).

من فوائد الحديث والفتوى النبوية الكريمة:

١. يبين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الفتيا أسوأ عواقب الشرك وأشنعها، ألا وهو ولوج النار، والخلود فيها، وهذا أمر مجمع عليه عند أهل السنة «أن من مات على الشرك لا يدخل الجنة، ولا يناله من الله رحمة، ويخلد في النار أبد الآباد، من غير انقطاع عذاب، ولا تصرم آباد، وهذا معلوم ضروري من الدين»(٢).

كما قال تعالى ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [سورة المائدة: آية ٧٢].

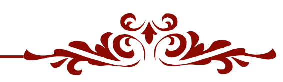
٢. أن من مات على التوحيد «إن لم يكن صاحب كبيرة . . . مصرا عليها دخل الجنة أولا، وإن كان صاحب كبيرة مات مصرا عليها فهو تحت المشيئة، فإن عفي عنه دخل الجنة أولا، وإلا عذب ثم أخرج من النار، وخلد في الجنة»(٣).

---

(١) رواه مسلم٩٣.

(٢) المفهم للقرطبي ١/ ٢٩٠.

(٣) المنهاج في شرح صحيح مسلم (١/٣٧٤).

٣. يدل لذلك حديث أبي ذر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «أتاني جبريل، فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة» . قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق»[1].

كما جاء ذلك صريحا في القرآن الكريم قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة النساء: آية ٤٨].

❊❊❊

(١) رواه البخاري ١٢٣٧ ومسلم ٩٤.



(٣) الإخلاص أصل الدين

عن أبي موسى قال: سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[1].

من فوائد هذه الفتوى النبوية :

١. لما كانت المقاصد لأداء الأعمال تتفاوت، والنيات تختلف، ولا سبيل للعلم بالمحبوب منها لله تعالى من غيره إلا عن طريق أنبيائه ورسله، رفع استفتاء من أحد الصحابة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه المسألة؛ ليتبين المشروع منها فيقصده، وما سواه فيجتنبه.

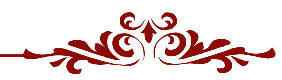
٢. الإخلاص لله تعالى أصل الدين، وقاعدته التي عليها المعول، وأساس الطريق إلى المولى، وعليه مدار صحة الأعمال ولا صحة للعبادة ولا قبول لها بلا إخلاص لله ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [سورة البينة: آية ٥] ومتابعة لرسول الله ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [سورة الحشر: آية ٧] وهذان هما شرطا قبول الأعمال وهما مقتضى الشهادتين.

٣. قال الحافظ تعليقا على هذه الفتوى النبوية «وفي إجابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما ذكر غاية البلاغة والإيجاز ، وهو من جوامع كلمه؛ لأنه لو أجابه بأن ما ذكره ليس في سبيل الله احتمل أن يكون ما عدا ذلك كله في سبيل

---

(١) رواه البخاري (١٢٣) ومسلم (١٩٠٤).





الله، وليس كذلك، فعدل إلى لفظ جامع عدل به عن الجواب عن ماهية القتال إلى حال القتال، فتضمن الجواب وزيادة»[١].

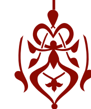
٤. قال السعدي: وقوله في حديث أبي موسى «سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الرجل يقاتل شجاعة» أي ليس له مقصد لا حسن ولا سيئ، وإنما يحمله على القتال محبه للشجاعة فقط، و«يقاتل حمية»؛ أي: لقومه، أو لأهل مذهبه؛ أي: حمية جاهلية، لا دينية، «ويقاتل رياء»؛ أي: ليرى مكانه، ويقال: هو شجاع، وهذا قصده سيئ - وقوله: «أي ذلك في سبيل الله؟»؛ أي: من هو الذي يعد منهم مقاتلا في سبيل الله فلما لم يكن منهم أحد بهذه المثابة، ذكر المجاهد في سبيل الله بعبارة جامعة مانعة؛ فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «من قاتل لتكون كلمة هي العليا فهو في سبيل الله» أي: من كان هذا قصده، وأما غير ذلك من المقاصد، فلا يكون جهادا في سبيل الله[٢].

فجاءت فتياه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جامعة وقاطعة لكل إرادة سيئة ومقصد دنيء بقوله: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» وهكذا فالواجب على المسلم إخلاص أعماله كلها صغيرها وكبيرها وكثيرها وقليلها لله عَزَّ وَجَلَّ حتى تكون مقبولة ونافعة في الدنيا والآخرة.

❊❊❊

(١) فتح الباري ٦/٢٨.

(٢) (شرح عمدة الأحكام لعبدالرحمن السعدي ص ٨٤٣).



(٤) مراتب الدين ثلاثة (الإسلام والإيمان والإحسان)

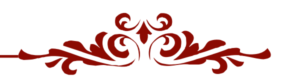
عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (بينما نحن جلوس عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، فعجبنا له: يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال: يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)[١].

من فوائد الفتوى النبوية الكريمة :

١. تضمنت هذه الفتوى النبوية الدين كله بمراتبه الثلاث الإسلام والإيمان

---

(١) رواه مسلم. رقم ٩٣.

والإحسان فهذا الحديث عظيم القدر كبير الشأن جامع لأبواب الدين كله فهو "أم السنة" وينبغي التفقه فيه وتعلمه وتعليمه ومدارسته فقد حوى أصول الإسلام وقواعده الكبرى.

٢. قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ "واعلم أن هذا الحديث يجمع أنواعا من العلوم والمعارف والآداب واللطائف بل هو أصل الإسلام".

٣. فيه أن مراتب الدين ثلاثة وهي الإسلام والإيمان والإحسان ولكل مرتبة أركان كما هو مبين في هذه الفتوى النبوية الجامعة التي أجاب فيها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أسئلة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٤. الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله وأركانه خمسة: الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج، والشهادتان: هما شهادة لا إله إلا الله ومعناها: لامعبود بحق إلا الله وشهادة أن محمدا رسول الله ومعناها: التصديق بالقلب والنطق باللسان بأن محمد بن عبدالله الهاشمي القرشي عبدالله ورسوله إلى الجن والإنس ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٥٨] وتصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر واجتناب مانهى عنه وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع.

٥. الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا أي إذا اجتمع الإسلام والإيمان في سياق واحد فالمراد بالإسلام الأعمال الظاهرة الصلاة والحج ونحوها وبالإيمان الاعتقادات الباطنة بالإيمان بالله وملائكته ...، فإذا اجتمعا افترقا واذا افترقا فجاء كل واحد لوحده اجتمعا فدل كل واحد منهما على الآخر واشتمل عليه.



٦. وهذا شرح موجز لأركان الإيمان لأهميتها ولأن عقيدة المسلم قائمة على الإيمان بهذه الأصول الستة:

١) الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ:

وهو الاعتقاد الجازم بأنه رب كل شيء ومليكه وأنه متصف بصفات الكمال منزه عن كل عيب ونقص وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له والقيام بذلك علما وعملا.

٢) الإيمان بالملائكة:

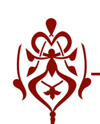
أي التصديق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله في كتابه ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧﴾ [سورة الأنبياء: آية ٢٦-٢٧] وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة وأوصافهم وأنهم موكلون بأعمال يؤدونها كما أمرهم الله فيجب الإيمان بذلك كله، ومنهم جبريل الموكل بالوحي وإسرافيل الموكل بالنفخ بالصور.

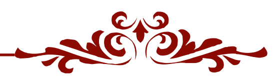
٣) الإيمان بالكتب:

أي التصديق بالكتب التي أنزلها الله على رسله؛ وأنها كلامه وأنها حق ونور وهدى فيجب الإيمان بما سمى الله منها كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن والإيمان بما لم يسم منها وأنها جميعها نسخت بالقرآن الكريم.

٤) الإيمان بالرسل:

الذين أرسلهم الله إلى خلقه أي التصديق بهم جميعا وأنهم صادقون فيما أخبروا به وأنهم أبلغوا رسالات ربهم لا نفرق بين أحد منهم بل نؤمن بهم جميعا





من سمى الله منهم في كتابه ومن لم يسم الله منهم كما قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة النساء: آية ١٦٤].

وأفضلهم أولوا العزم وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام . ثم بقية الرسل ثم الأنبياء وأفضل الجميع خاتم الأنبياء محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الشورى: آية ١٣].

وقال تعالى ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الأحزاب: آية ٤٠].

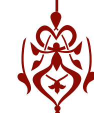
وقد جاء النص على أن الأنبياء لهم حظ من الإرسال قال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [سورة الحج: آية ٥٢] فالنبي مرسل مكلف مأمور بأن يعلم ويدعو.

والفرق بين النبي والرسول ذكره أهل العلم: أن الرسول بالمعنى الخاص من أرسل إلى قوم مكذبين والنبي من أرسل إلى قوم مؤمنين يعلمهم ويذكرهم[١].

٥) الإيمان بالبعث:

وهو التصديق بإخراج الموتى من قبورهم أحياء يوم القيامة لفصل القضاء

(١) (انظر شرح حائية بن أبي داود للشيخ عبدالرحمن البراك).



بينهم ومجازاتهم بأعمالهم على الصفة التي بينها الله في كتابه وبينها الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

٦) الإيمان بالقدر خيره وشره:

وهو التصديق بأن الله سبحانه علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل وجودها ثم كتبها في اللوح المحفوظ ثم أوجدها بقدرته ومشيئته في مواعيدها المقدرة فكل محدث من خير أو شر فهو صادر على علمه وتقديره ومشيئته وإرادته ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ومراتب الإيمان بالقضاء والقدر: العلم، الكتابة، الخلق، المشيئة[١].

٧) الإحسان أعلى مراتب الدين:

وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قال حافظ حكمي في منظومة سلم الوصول:

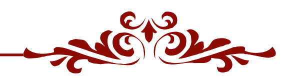
مرتبة الإحسان:

وثالث مرتبة الإحسان ... وتلك أعلاها لدى الرحمن
وهي رسوخ القلب في العرفان ... حتى يكون الغيب كالعيان

وقال حافظ حكمي في معارج القبول بشرح سلم الوصول عن الإحسان: وقد فسره النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ تفسيرا لا يستطيعه من المخلوقين أحد غيره صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لما أعطاه الله تعالى من جوامع الكلم، فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» أخبر صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن مرتبة الإحسان

(١) (انظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح الفوزان).





علـى درجتين، وأن للمحسنين في الإحسان مقامين متفاوتين:

المقـام الأول: وهو أعلاهما، أن تعبد الله كأنك تراه، وهذا مقام المشـاهدة، وهـو أن يعمل العبد على مقتضى مشـاهدته الله عَزَّوَجَلَّ بقلبه، وهو أن يتنور القلب بالإيمـان، وتنفـذ البصيرة في العرفـان حتى يصيـر الغيب كالعيان، فمـن عبد الله عزوجل على استحضار قربه منه، وإقباله عليـه، وأنه بين يديه كأنه يراه، أوجب له ذلك الخشية والخوف والهيبة والتعظيم.

المقام الثاني: مقام الإخلاص، وهو أن يعمل العبد على اسـتحضار مشـاهدة الله إيـاه، وإطلاعه عليه وقربه منه، فإذا اسـتحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه، فهو مخلص لله تعالى لأن اسـتحضاره ذلك في عمله، يمنعه من الالتفات إلى غير الله وإرادتــه بالعمل، وهذا المقام هو الوسـيلة الموصلة إلى المقام الأول، ولهذا أتى به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعليلا للأول، فقال: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[١].

❊❊❊

(١) (انظر معارج القبول لابن القيم).



(٥) الدين النصيحة

عن تميم الـداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (الدين النصيحة) قلنا لمن؟، قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[١].

هذا الحديث: عليه مدار الإسلام.

ومعنى الحديث: عماد الدين وقوامه النصحية

قـال أبو عمـرو بن الصـلاح: النصيحـة كلمة جامعـة تتضمن قيـام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير، إرادة وفعلا.

١) أما النصيحة لله تعالى:

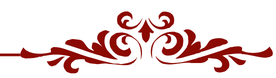
فهي الإيمان به، ونفي الشريك عنه، ووصفه بصفات الكمال، والقيام بطاعته، واجتناب معصيته، والحب فيه، والبغض فيه، وشكره على نعمه

قـال الخطابـي: "معنـى النصيحة لله سـبحانه: صحة الاعتقـاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته"[٢].

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: "النصيحة لله عَزَّوَجَلَّ: المناضلة عن دينه والمدافعة عن الإشراك به، وإن كان غنيا عن ذلك، لكن نفعه عائد على العبد"[٣].

---

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٥٥).
(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٢٩).
(٣) كشف المشكل (٤/ ٢١٩).

٢) وأما النصيحة لكتابه :

فتكون بالإيمان به، وبتلاوته، وتدبر آياته، والاتعاظ بمواعظه، والوقوف عند حدوده، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه .وقيل هو الإيمان بأنه تنزيله، وتلاوته، والعمل به، وتفهم علومه وأمثاله

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "النصيحة لكتابه تتضمن أمورا منها:

الأول: الذب عنه، بأن يذب الإنسان عنه تحريف المبطلين، ويبين بطلان تحريف من حرف.

الثاني: تصديق خبره تصديقا جازما لا مرية فيه، فلو كذب خبرا من أخبار الكتاب لم يكن ناصحا، ومن شك فيه وتردد لم يكن ناصحا.

الثالث: امتثال أوامره، فما ورد في كتاب الله من أمر فامتثله، فإن لم تمتثل لم تكن ناصحا له.

الرابع: اجتناب ما نهى عنه، فإن لم تفعل لم تكن ناصحا.

الخامس: أن تؤمن بأن ما تضمنه من الأحكام هو خير الأحكام، وأنه لا حكم أحسن من أحكام القرآن الكريم.

السادس: أن تؤمن بأن هذا القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ حروفه ومعناه، تكلم به حقيقة، وتلقاه جبريل من الله عَزَّوَجَلَّ ونزل به على قلب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين"[١].

---

(١) شرح الأربعين النووية (ص ١١٦).



٣) وأما النصيحة لرسوله :

فهي تصديقه، وطاعته ونصر سنته، قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والنصيحة لرسوله: قريب من ذلك؛ الإيمان به وبما جاء به، وتوقيره وتبجيله، والتمسك بطاعته، وإحياء سنته، واستثارة علومها، ونشرها، ومعاداة من عاداه وعاداها، وموالاة من والاه ووالاها، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة آله وصحابته، ونحو ذلك"[(١)].

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "النصيحة لرسوله تكون بأمور منها:

الأول: تجريد المتابعة له، وأن لا تتبع غيره، لقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٢١].

الثاني: الإيمان بأنه رسول الله حقا، لم يكذب، ولم يكذب، فهو رسول صادق مصدوق.

الثالث: أن تؤمن بكل ما أخبر به من الأخبار الماضية والحاضرة والمستقبلة.

الرابع: أن تمتثل أمره.

الخامس: أن تجتنب نهيه.

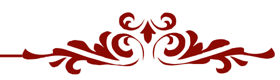
السادس: أن تذب عن شريعته.

السابع: أن تعتقد أن ما جاء عن رسول الله، فهو كما جاء عن الله تعالى، في لزوم العمل به، لأن ما ثبت في السنة، فهو كالذي جاء في القرآن.

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٣٣).





الثامن: نصرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن كان حيا: فمعه وإلى جانبه، وإن كان ميتا: فنصرة سنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

٤) أما نصيحة أئمة المسلمين:

معاونتهم على الحق، وطاعتهم، وتنبيههم، وتذكيرهم برفق، وترك الخروج عليهم، والدعاء لهم.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه وأمرهم به، وتنبيهم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم، قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن النصيحة لهم: الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح[٢].

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: "النصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به، وتنبيههم في رفق ولطف، ومجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق، وحث الأغيار على ذلك"[٣].

٥) وأما النصيحة للمسلمين:

والنصيحة لعامتهم: إرشادهم لمصالحهم في دينهم ودنياهم، وإعانتهم وستر عوراتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق.

---

(١) شرح الأربعين النووية للعثيمين (ص ١١٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ٣٨).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٣٣).

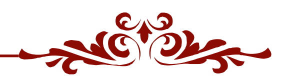


قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما النصيحة للمسلمين: فأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويشفق عليهم، ويرحم صغيرهم، ويوقر كبيرهم، ويحزن لحزنهم، ويفرح لفرحهم، وإن ضره ذلك في دنياه، كرخص أسعارهم، وإن كان في ذلك فوات ربح ما يبيع في تجارته، وكذلك جميع ما يضرهم عامة، ويحب ما يصلحهم، وألفتهم ودوام النعم عليهم، ونصرهم على عدوهم، ودفع كل أذى ومكروه عنهم"[١].

❊❊❊

(١) جامع العلوم والحكم (ص ٨٠).





(٦) أسعد الناس بشفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال (قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسـعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه)[١].

١- التوحيد سـبب نيل الشـفاعة - ومن المقامات العظيمة يوم القيامة التي رفع الله قدر نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها، وأعلى منزلته بين عباده بسببها، وظهر بها شفقته على أمته وحرصه عليها، مقام الشفاعة.

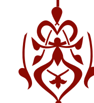
٢- لما كان فضل هذا المقام راسـخا في قلوب المؤمنين، ونفوسـهم تتطلع لنيل هذا الشرف العظيم، استفتي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الوصف الذي يكون به طالب شفاعته مستحقا لها، وأسعد الناس بها.

٣- ودلـت هـذه الفتيا على أن حصـول شـفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متوقف على توحيـد الله وتحقيق إخلاص العبادة له، فهو سـببها والسـبيل لنيلها فإنه كلما كان العبد أقوى إيمانا، وأعظم إخلاصا، وأتم عبادة كان بشـفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحق، وإليها أقرب، وبها أسـعد قال الشوكاني فيه دليل على أن قائل هذه الكلمة: «لا إله إلا الله، هو أسعد الناس بالشفاعة النبوية، لكن مقيد بأن يقول ذلك خالصا، لا إذا قالها من دون خلوص»[٢].

---

(١) رواه البخاري برقم ٩٩.

(٢) تحفة الذاكرين (٢٩٠).



٤- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لهذا الحديث[١]: «وتأمل قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي هريرة، وقد سأله: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله فقال: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه»، كيف جعل أعظم الأسباب التي بها تنال شفاعته تجريد التوحيد، بخلاف ما عند المشركين من أن الشفاعة تنال باتخاذهم أولياءهم شفعاء، وعبادتهم وموالاتهم من دون الله، فقلب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما في زعمهم الكاذب، وأخبر أن سبب الشفاعة هو تجريد التوحيد فحينئذ يأذن الله للشافع أن يشفع، ومن جهل المشرك اعتقاده أن من اتخذه وليا أو شفيعا أنه يشفع له وينفعه عند الله، كما يكون خواص الولاة والملوك تنفع من والاهم، ولم يعلموا أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه في الشفاعة، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله، كما قال في الفصل الأول: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥٥].

وفي الفصل الثاني: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٢٨]، وبقي فصل ثالث، وهو أنه لا يرضى من القول والعمل إلا توحيده واتباع رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذه ثلاثة فصول تقطع شجرة الشرك من قلب من عقلها ووعاها.

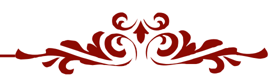
وقال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سورة سبأ: آية ٢٢-٢٣].

٥- قال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نفي الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عونا الله، ولم يبق

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٤١).





إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب، كما قال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٢٨]، فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه «يأتي فيسجد لربه ويحمده لا بالشفاعة أولا، ثم يقال له: ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع»[(١)].

وقال أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه»[(٢)] فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله.

وحقيقته: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود. فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع. وقد بين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص. اهـ كلامه[(٣)].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بل الشفاعة: سببها توحيد الله، وإخلاص الدين والعبادة بجميع أنواعها له فكل من كان أعظم اخلاصاً كان أحق بالشفاعة، كما أنه أحق بسائر أنواع الرحمة. فان الشفاعة: من الله مبدؤها، وعلى الله تمامها فلا يشفع أحد إلا بإذنه. وهو الذي يأذن للشافع. وهو الذي يقبل شفاعته في المشفوع له وإنما الشفاعة سبب من الأسباب التي بها يرحم الله من يرحم من عباده. وأحق الناس برحمته: هم أهل التوحيد والاخلاص له، فكل من كان أكمل في تحقيق إخلاص «لا إله إلا الله، علماً وعقيدة. وعملاً وبراءة، وموالاة ومعاداة: كان

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

(٢) رواه البخاري (٩٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ٧٧-٧٨).



أحق بالرحمة»[١].

٦- جاء في القرآن بيان حال من يطلب الشفاعة من غير الله عَزَّوَجَلَّ وأن طلبهم هذا هو الشرك الذي يحرم به العبد من الشفاعة وهو نفسه فعل المشركين الأولين الذين قال الله تعالى عنهم ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٨﴾ [سورة يونس: آية ١٨].

وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ٣﴾ [سورة الزمر: آية ٣].

٧- لهذه الفتيا النبوية شواهد تدعمها وتؤكد دلالتها، فإن «الأحاديث الصحيحة الواردة في الشفاعة كلها تبين أن الشفاعة إنما تكون في أهل لا إله إلا الله»[٢].

ومن ذلك قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة - إن شاء الله ـ من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا»[٣]. فتبين مما تقدم فضل التوحيد وكونه سببا في الظفر بالشفاعة والسعادة به سعادة لا شقاء بعدها أبدا.

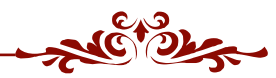
٨- وذكر أهل العلم أن الشفاعة ستة أنواع:

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤/ ٤١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٤/ ٤١٠).

(٣) مسلم مع شرح النووي - كتاب الإيمان ـ باب اختباء النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ دعوة الشفاعة لأمته (٢/ ٧٦) رقم ١٩٩.

الأول: الشـفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم عليهم الصلاة والسـلام حتـى تنتهـي إليـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: أنـا لها وذلـك حين يرغـب الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف . وهذه شفاعة يختص بها لا يشركه فيها أحد.

الثاني: شفاعته لأهل الجنة في دخولها. وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه.

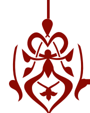
الثالث: شـفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنوبهم، فيشفع لهم أن لا يدخلوها.

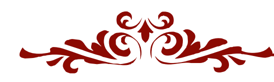
الرابـع: شـفاعته في العصاة من أهـل التوحيد الذي يدخلون النـار بذنوبهم . والأحاديث بها متواترة عـن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة وبدعوا من أنكرها، وصاحوا به من كل جانب ونادوا عليه بالضلال.

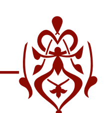
الخامس: شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفعة درجاتهم، وهذه مما لم ينازع فيها أحد . وكلها مختصة بأهل الإخلاص الذين لم يتخذوا من دون الله وليا ولا شفيعا، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة الأنعام: آية ٥١].

السـادس: شـفاعته في بعض كفـار من أهل النـار حتى يخفـف عذابه وهذه خاصة بأبي طالب وحده.

٩- وقـد تناول العلماء هذه الفتوى بالشـرح والبيـان، وأوضحوا من خلال ذلـك فضـل التوحيـد، وأثره علـى العبد في الرقـي به إلـى أعلى المنـازل وأرفع الدرجات عند ربه جَلَّ وَعَلَا نسأل الله تعالى من فضله.







(٧) الشرك أكبر الذنوب

عـن عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال سألت -أو سئل- رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك. قلت: ثم أي؟ قال: ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك. قال: ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٨]. **وفي رواية (سئل أي االذنب أعظم عند الله)**[1].

١- كشف صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه الفتيا الجامعة عن هذه المسألة، وبين فيها أي تلك الذنوب أشد خطرا على العبد، وأعظم أثرا عليه، ألا وهو الشرك بالله تعالى، واتخاذ ند معه في العبادة وذلك من جهتين:

الأولى: تقديمه له على غيره من الذنوب، وتصديره الجواب به

الثانية: ورود الجواب على السائل بناء على الوصف الذي ذكره في استفتائه وهو كبر الذنب.

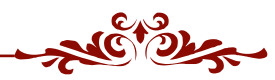
يضاف إلى هذا أمور أخرى يزداد بها هذا الوصف للشرك جلاء، ومنها تعرف حقيقة الشرك وقبحه، وبها تدرك شناعته وخبثه.

٢- مخاطر ومساوء الشرك كثيرة منها أن الشرك أعظم الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ [سورة لقمان: آية ١٣].

---

(١) رواه البخاري ٤٧٦١ ومسلم مع شرح النووي رقم ٨٦.



و الشـــرك لا يغفره الله إذا لم يتـب منه صاحبه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [سورة النساء: آية ٤٨].

و الجنـة حـرام على المشـرك، وأنه خالـد مخلد في النار، قـال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة المائدة: آية ٧٢].

والشـرك محبط لجميـع الأعمال، قال تعالـى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سـورة الأنعام: آيـة ٨٨]، وقال تعالى لنبيه ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الزمر: آية ٦٥].

لأجل ذلك خشي نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الشرك ودعا ربه أن يجنبه إياه فقال: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة إبراهيم: آية ٣٥].

وإنمـا دعا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بذلك لأن كثيرا من النـاس افتتنوا بها فخاف من ذلك ودعا الله أن يعافيه وبنيه من عبادتها!

فإذا كان إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يسأل الله أن يجنبه ويجنب بنيه عبادة الأصنام فما ظنك بغيره؟!

قال إبراهيم التيمي: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟!

وهذا يوجب للقلب الحي أن يخاف من الشرك، و يحذر منه أشد الحذر فهو أعظم المخاطر وأخطر الشرور

٣- قـال العلامـة عبـدالله بن عبدالرحمـن أبا بطيـن: «وفي السـنة الثابتة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التحذير عن الشـرك والتشـديد فيه مـا لا يحصى، وغالب



الأحاديث التي يذكر فيها صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الكبائر يبدأها بالشرك»[(١)].

٤- قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ: قوله: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك)، هذا هو أعظم الذنب، إذ كيف تجعل للذي خلقك وأوجدك، ولم يشاركه أحد في إيجادك، كيف تجعل له ندا تتقرب إليه كما تتقرب إلى الله، أو تستغيث به كما تستغيث بالله، أو ربما تعتقد أنه أبلغ في القدرة من الله عَزَّوَجَلَّ؟

وجعل الند لله يشمل الند في الدعاء، والند في الخلق، والند في الصفة، فأما الند في العبادة، فأن تنذر لغير الله، أو تسجد لغير الله، أو تركع لغير الله.

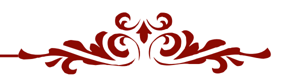
وأما الند في الدعاء، فأن تدعو غير الله عَزَّوَجَلَّ لكشف الضر، وجلب النفع، كمن يدعو الرسول أو الولي أو صاحب القبر فقد قال عَزَّوَجَلَّ ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ [سورة الجن: آية ١٨].

وأما الند في الصفات فأن يجعل أوصاف الله تعالى كأوصاف خلقه، فيمثل صفات الله بصفات خلقه، ويقول مثلا: لله يد كأيدينا، أو وجه كوجوهنا، أو ما أشبه ذلك.

***

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/ القسم الثاني/ ٤٦٦).





(٨) التوحيد يورث الأمن التام والاهتداء التام والشرك هو أظلم الظلم وأعظم الذنوب

عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٨٢﴾ [سورة الأنعام: آية ٨٢]، شق ذلك على أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟! فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ليس كما تظنون؛ إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَـٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ [سورة لقمان: آية ١٣][1].

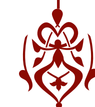
قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٨٢﴾ [سورة الأنعام: آية ٨٢] أي: هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك، له، ولم يشركوا به شيئا هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة.

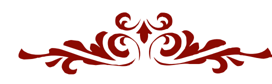
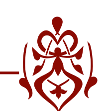
ومن فوائد الحديث والفتوى النبوية الكريمة:

١ - فهم الصحابة من هذه الآية الكريمة أن المراد بالظلم في الآية ظلم الإنسان نفسه بالذنوب بما دون الشرك فشق ذلك عليهم فسألوا رسول الله وقالوا أينا لم يظلم نفسه فبين لهم أن المراد بالظلم هنا هو الشرك وقال لهم في هذه الفتيا: ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه ﴿يَـٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ [سورة لقمان: آية ١٣].

---

(١) رواه البخاري ٦٩٣٧.



٢- يكون معنى الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بشرك، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون، ففضل الذي آمن يعني وحد، لم يلبس إيمانه بشرك، لم يلبس توحيده بشرك، أن له الأمن التام والاهتداء التام في الدنيا والآخرة.

٣- فيه بيان خطورة الشرك وأن صاحبه محروم من الأمن والاهتداء ووجوب الحذر من الشرك كبيره وصغيره وأن من سلم منه نجى وأفلح وإن ناله شيء من العذاب على بعض ذنوبه فمآله ومصيره ومستقره الجنة، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة النساء: آية ٤٨].

٤- ارتفع بهذه الفتيا الكريمة ماشق عليهم وزال ماحل بهم إذ بفتياه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ تبين المقصود وظهر المراد.

***



(٩) الأنبياء دينهم واحد وهو التوحيد والدعوة إليه وشرائعهم مختلفة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة»، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد فليس بيننا نبي»[(١)].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لصحيح مسلم : جمهور العلماء معنى الحديث اصل ايمانهم واحد وشرائعهم مختلفة فانهم متفقون في اصول التوحيد واما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف واما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودينهم واحد فالمراد به اصول التوحيد واصل طاعة الله تعالى وان اختلفت صفتها واصول التوحيد والطاعة جميعا واما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وانا اولى الناس بعيسى) فمعناه اخص به.

فاشتمل جوابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على السؤال الموجه إليه عن وجه أولويته بعيسى ابن مريم على أمرين :

الأول: قدر مشترك، ورابط عام بين دعوات الأنبياء، وهو الاتفاق على التوحيد.

الثاني: أمر يجمع بينه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين عيسى وهو قرب العهد بينهما، ومعنى الفتيا أن "الأنبياء كلهم متساوون فيما بعثوا لأجله من أصل التوحيد،

---

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم أخرجه البخاري ٣٤٤٣ ومسلم ٢٣٦٥ (١٤٥).

وليس لأحد اختصاصه فيه، لكن أنا أخص الناس بعيسى؛ لأنه كان مبشرا بي قبل بعثتي، وممهدا لقواعد ملتي، ثم آخر الزمان متابع لشريعتي، وناصر لديني، فكأننا واحد "[١].

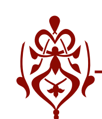
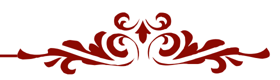
ووجه الإطلاق على الأنبياء بأنهم إخوة من علات هو "أن النبي شبه دين الأنبياء الذي اتفقوا عليه من التوحيد الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له، والإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله ولقائه بالأب الواحد؛ لاشتراك جميعهم فيه، وهو الدين الذي شرعه الله لأنبيائه كلهم . . . وأما شرائع الأعمال والمأمورات فقد تختلف، فهي بمنزلة الأمهات الشتى التي كان لقاح تلك الأمهات من أب واحد، كما أن مادة تلك الشرائع المختلفة من دين واحد متفق عليه"[٢].

ولهذه الفتيا النبوية الكريمة شواهد عديدة منها: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[سورة النحل: آية ٣٦]. وأما اختلاف الشرائع فدليله قوله تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾[سورة المائدة: آية ٤٨] إذا: زبدة دعوة الرسل وخلاصتها: الأمر بعبادة الله وحده، وإبطال عبادة ما سواه، بالنهي عنها، والتحذير منها.

❋❋❋

(١) الكاشف عن حقائق السنن ١١/ ٣٦٢١ وانظر فتاوى النبي في العقيدة ليوسف الحمادي ١/ ٤٣٢.

(٢) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٢٠١.

(١٠) ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق

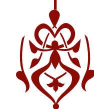
عن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (أتيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر)[1].

فبين الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في فتواه في هذا الحديث أن من حقق التوحيد وقال لا إله إلا الله فإنه يدخل الجنة ولو عمل بعض المعاصي والكبائر؛ لأن المعاصي والكبائر لا تخرجه من الإيمان كما هو المذهب الحق مذهب أهل السنة والجماعة؛ أن الإنسان يكون مؤمنا بإيمانه، فاسق بكبيرته، فالإنسان لا يخرج من الإيمان بفعل الكبائر، فهو يدخل الجنة وإن زنا وإن سرق، ولكن هو مستحق للعذاب على هذه الكبيرة إن كانت ذات حد في الدنيا، فعوقب به، وإلا عوقب به في الآخرة إلا أن يشاء الله؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء: آية ٤٨].

فصاحب الكبيرة التي مات ولم يتب منها هو بين أمرين: إما أن يعفو الله عنه ويدخله الجنة من أول وهلة أو يعذب على قدر ذنبه ثم يخرج بعد ذلك فيدخله الله الجنة.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤).



(١١) هل نرى ربنا يوم القيامة؟

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ناسا في زمن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نعم، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب؟». قالوا: لا. قال: «ما تضارون في رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إلا كما تضارون في رؤية أحدهما»(١).

في هذه الفتيا يجلي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السؤال عن هذه المسألة الجليلة، ويقررها أحسن تقرير، ويبينها أكمل بيان، ويقرر بكل وضوح أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة.

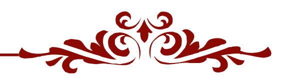
قال ابن كثير في التفسير رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة: آية ٢٣] أي: تراه عيانا، كما رواه البخاري، رَحِمَهُ اللَّهُ، في صحيحه: «إنكم سترون ربكم عيانا».

وعن الحسن: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة القيامة: آية ٢٢] قال: حسنة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة: آية ٢٣] قال تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق.

وقال البغوي في تفسيره: ومذهب أهل السنة: إثبات رؤية الله عَزَّوَجَلَّ عيانا جاء به القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة: آية ٢٢].

---

(١) رواه البخاري مع الفتح – كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى: «وجوه يوميذ ناضرة (١٣/٤٢٠) رقم ٧٤٣٩، ومسلم مع شرح النووي – كتاب الإيمان – باب معرفة طريق الرؤية (٢/٢٤) رقم ١٨٣..

وأحاديث الرؤية متواترة، رواها أكثر من ثلاثين من الصحابة.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما رؤية الله تعالى في الآخرة فأمر متيقن تواترت به النصوص، جمع أحاديثها الدارقطني والبيهقي وغيرهما».

قال في ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة الواسطية: وقد دخل أيضا فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وبملائكته وبرسله الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عيانا بأبصارهم كما يرون الشمس صحوا ليس بها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته، يرونه سبحانه وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله تعالى.

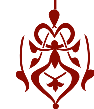
وأما السبيل إلى رؤية الله عَزَّوَجَلَّ فعلينا بالتالي:

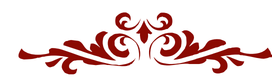
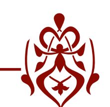
١. أن يموت العبد على دين الإسلام، فالكافر لا يرى الله تعالى، كما قال تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥﴾ [سورة المطففين: آية ١٥]، فالكافر محجوب عن رؤية ربه وحين سئل الإمام مالك عن هذه الآية قال: لما حجب الله تعالى أعدائه فلم يروه، تجلى لأوليائه فرأوه.

٢. الإحسان في الإسلام، فالله تعالى يقول: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [سورة يونس: آية ٢٦] فمن أحسن فله الحسنى وهي الجنة، وله الزيادة وهي النظر إلى وجه الله تعالى.

٣. الدعاء بأن ترزق النظر إلى وجهه تعالى، فرسول الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد بن عبد الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كان يدعو الله ويقول: (وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك)[1].

(١) حديث عمار بن ياسر الذي أخرجه النسائي بسند حسن.



٤. المحافظة على الصلوات كاملة، وبالأخص صلاة الفجر والعصر.

٥. الابتعاد عن الذنوب والمعاصي.

٦. محبــة لقاء الله ورؤيتة وجهه عَزَّوَجَلَّ فلقد قال محمد صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)[1].

❋❋❋

(١) أخرجه البخاري.



(١٢) لابأس بالرقى مالم يكن فيها شرك

عن عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك[١].

كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قبل إسلامهم يرقون في الجاهلية، فسألوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذا النوع من الرقية، وهل هي مما يقرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم يحرمها؟ فأجابهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعرضوا علي رقاكم» ليتبين وينظر فيما يقال فيها، ثم ذكر حكما عاما وقاعدة تضبط هذا الباب، فقال: «لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك» والمعنى: لا حرج ولا مانع من الرقية ما لم يكن فيها كفر بالله، أو شيء من كلام أهل الشرك الذي لا يوافق أصول الشريعة كأن يكون فيها دعاء لغير الله أو استغاثة بمخلوق فإن ذلك محرم؛ فجازت الرقية من كل الآفات؛ من الأمراض والجراح والقروح والحمة والعين وغير ذلك، إذا كانت الرقى بما يفهم، ولم يكن فيه شرك ولا شيء ممنوع.

فصارت فتوى النبي هذه قاطعة في بيان مايحل من الرقى ومايحرم.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط :

١. أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

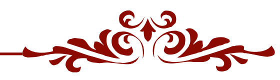
(١) رواه مسلم ٢٢٠٠.

٢. وأن تكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره.

٣. وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى[١].

❊❊❊

(١) (فتح الباري ١٠/ ١٩٥).

(١٣) حكم الكهانة والكهان

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: سأل أناس رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الكهان؟ فقال لهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليسوا بشيء». قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحيانا الشيء يكون حقا؟ قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تلك الكلمة من الجن يخطفها الجني، فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة»[(١)].

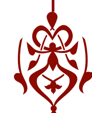
فبين بهذه الفتيا حقيقة الكهانة، وما عليه الكهان، وأن أمرهم باطل لا حقيقة له يرتكز عليها، فهم بمنزلة المعلوم الذي لا فائدة فيه، ولا منفعة منه، وعليه فإن تصديقهم إجرام وسؤالهم حرام وإن تحققت به بعض المطالب وقضيت به بعض الحوائج[(٢)].

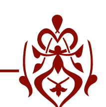
هذا ما يقتضيه ويدل عليه عموم قوله: «ليسوا بشيء»، إلا أن بعض الصحابة قد أورد إشكالا على هذا العموم فقال «فإنهم يحدثون أحيانا الشيء يكون حقا؟». وسبب نشوء هذا الإشكال « لأنه فهم منه أنهم لا يصدقون أصلا، فأجابه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن سبب ذلك التصديق، وأنه إذا اتفق أن يصدق لم يتركه خالصا، بل يشوبه بالكذب»[(٣)]. وذلك في قوله: «تلك الكلمة من الجن يخطفها الجني

(١) البخاري مع الفتح (٢١٦/ ١٠) رقم ٧٦٢ ومسلم مع شرح النووي (٤٨٢٧) رقم ٢٢٢٨.

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (١٥٤/ ٧)، شرح السنة للبغوي (٨١/ ١٢) والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤٨٥/ ٧)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥٦/ ٢٥)، والرد على البكري له أيضا (٤٤٧/ ١).

(٣) فتح الباري ١٠/ ٢١٩ وانظر زاد المعاد ٥/ ٧٨٧.



فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة.

والمقصود من هذا أنه لا يجوز سؤالهم، ولا تصديقهم، ولو قدر أنهم قد يصدقون في كلمة، لكن يكذبون معها الشيء الكثير، مئة كذبة في الرواية، ويقذفون ويزيدون أكثر من مئة كذبة.

ثم إن مدعي علم الغيب كفار؛ لأن علم الغيب لا يعلمه إلا الله جَلَّوَعَلَا، فمن يدعي أنه يعلم الغيب فهو كافر ضال مضل.

روى مسلم في «صحيحه» عن بعض أزواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أتى عرافا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعِين ليلة»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أتى كاهنا، فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٢).

وعن عمران بن حصين مرفوعا: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أوسحر له، ومن أتى كاهنا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٣).

العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك. وقيل هو الكاهن، والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل. وقيل الذي يخبر عما في الضمير.

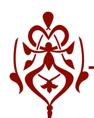
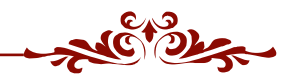
---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه البزار بإسناد جيد.



وقال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العراف اسم للكاهن، والمنجم والرمال، ونحوهم، ممن يتكلم بمعرفة الأمور بهذه الطرق.

وقال ابن عباس في قوم يكتبون (أبا جاد) وينظرون في النجوم «ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق» .

فالكهان: جمع كاهن، وهو الذي يخبر عن المغيبات الكائنة والمستقبلية؛ اعتمادا على الاستعانة بالشياطين، كالعرافين، والمنجمين، والرمالين، وكل من يدعي علم الغيب؛ لأن الله هو المتفرد بعلم الغيب . فمن ادعى مشاركة الله في ذلك، أو صدقه؛ فقد جعل لله شريكا فيما هو من خصائصه .

وكثير من الكهانة لا تخلو من الشرك، والتقرب إلى الوسائط التي تستعين بها على دعوى العلوم الغيبية؛ فهو شرك من جهة دعوئ مشاركة الله في علمه، ومن جهة التقرب إلى غير الله.

فالواجب الحذر منهم، وعدم سؤالهم، وعدم تصديقهم.





(١٤) الشرك الأصغر

عـن محمود بن لبيـد الأنصاري قـال ﷺ: إن أخـوف ما أخاف عليكم الشـرك الأصغـر، قالوا: وما الشـرك الأصغر يا رسـول الله؟ قال: الريـاء؛ يقول الله عَزَّوَجَلَّ لهم يوم القيامـة إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟![١].

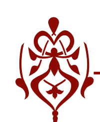
الريـاء مصـدر راءى يرائي رياء فهـو مرائي، والمعنى: أنه يفعـل العمل ليراه الناس، يصلي ليراه الناس، يتصدق ليراه الناس، قصده أن يمدحوه وأن يثنوا عليه وأن يعرفـوا أنـه يتصدق أو أنه يصلي أو يحج لذلك أو يعتمر لذلك .. أو ما أشـبه ذلك، وهكذا إذا قرأ ليمدحوه ويسـمى السـمعة، إن كان بالأقوال تسمى السمعة، أو أمـر بمعـروف أو نهى عن منكر يمدح ويثنى عليه لا لله وحده فهذا من الرياء في الأفعال، ويقال لما يسمع: سمعة، ويقول النبي ﷺ: (من راءى راءى الله به، ومن سمع سمع الله به)[٢].

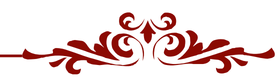
فالواجب على المؤمن أن يحذر ذلك، وأن تكون أعماله لله وحده، يصلي لله يصـوم لله يتصدق لله، يرجو ثوابه يرجو مغفرته سـبحانه، وهكذا يأمر بالمعروف ينهى عن المنكر.. يحج.. يعتمر.. يعود المريض، يطلب ما عند الله من الأجر، لا رياء الناس ولا حمد الناس ولا سـمعتهم، هذا هو الواجب على المؤمن كما قال

---

(١) أخرجه أحمد (٢٣٦٣٠) واللفظ له وصححه الألباني، وحسـنه شـعيب الأرناؤوط في تخريج المسـند والبيهقي في (شعب الإيمان) (٦٨٣١)، والبغوي في (شرح السنة) (٤١٣٥).

(٢) رواه مسلم.





الله تعالـى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ [سـورة الكهف: آية ١١٠].

فاشتملت فتياه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ على أمرين:

الأول: تفسيره الشرك الأصغر بالرياء الذي هو أعظم أنواعه، وأخطرها على قلب العبد وعمله.

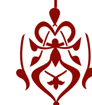
الثـاني: حكم الريـاء، وذلك بإخباره عـن الوعيد المترتب علـى فعل الرياء، والعاقبـة الوخيمة التي يلقاهـا صاحبه القيامة . فالرياء مـن أخطر الأمور إذ خافه النبـي علـى الصحابة خيار خلـق الله بعد الأنبيـاء مع قربهم من النبـي وصحبتهم لـه وقـوة إيمانهم وصـدق عبوديتهم لله وتزكيـة الله لهم فكيـف بغيرهم ممن جاء بعدهـم؟! فقد قـال النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لأصحابـه «ألا أخبركم بمـا هو أخوف عليكم عندي من المسـيح الدجال؟» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الشرك الخفي أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل»[(١)].

ونتيجـة لهذه التحذيـرات من النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كانوا رضـوان الله عليهم يخافـون علـى أنفسـهم من النفـاق كما قال بـن أبي مليكـة "أدركـت ثمانين من أصحاب رسول الله كلهم يخشى النفاق على نفسه".

فالمسـلم يخاف على نفسـه من الوقوع في الشرك والنفاق والرياء ويسأل الله تعالى الهداية والإخلاص والسلامة من الشرك والثبات على الحق



(١) ابن ماجه: ٤٢٠٣.






(١٥) دعاء للسلامة من الشرك الخفي

عن أبي موسى الأشعري أنه قال: خطبنا رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم فقال: (أيها الناس اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل، فقيل له: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه)[١].

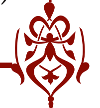
وقال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أيها الناس اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل» -لا شك أنه إذا كان بهذه المثابة من الخفاء وقع فيه الإنسان وهو لا يشعر- فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: «قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم»[٢]، فدل على أن هناك نوعا من الشرك خفي، يخفى على المكلف بحيث يمكن أن يزاوله ولا يشعر. فلذلك على المسلم الخوف من الشرك والخوف من الرياء ودعاء الله بهذا الدعاء الذي أرشدنا إليه نبينا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى ننجو من الشرك الخفي والرياء.

❊❊❊

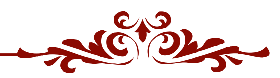
---

(١) رواه أحمد وحسنه الألباني.

(٢) المسند: ١٩٦٠٦.







﴿ (١٦) النشرة وحل السحر بمثله من عمل الشيطان ﴾

عن جابر بن عبدالله: سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النشرة، فقال: (من عمل الشيطان)[1].

فعلم بهذه الفتيا حكم النشرة المسؤول عنها، وذلك من خلال ذم هذا الفعل ببيان أنه من عمل الشيطان؛ ليكون أبلغ في الزجر، وأشد في النهي؛ «لأن ربطها بعمل الشيطان يقتضي تقبيحها، والتنفير عنها»، وهذا من دلائل حرمتها، وشناعة استعمالها.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: والنشرة: هي حل السحر عن المسحور وهي نوعان:

الأول: حل السحر بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان فإن السحر عمله فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يحب فيبطل عمله عن المسحور وهذا محرم.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة فهذا جائز بل مستحب[2].

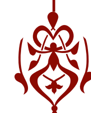
واعلم أن هناك طريقة شرعية للوقاية من السحر:

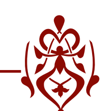
اعلم أن ما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء، ولكن بشرط ألا يكون محرما؛ كما أخبر سيد البشر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومما ابتلي به كثير من الناس بسبب جهلهم وبعدهم عن شريعة ربهم وسنة نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذهاب إلى السحرة

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٦٨)، وأحمد (١٤١٣٥) واللفظ له، قال شعيب الأرنؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح وحسنه ابن حجر في الفتح ١٠/ ٢٣٣ وصححه الألباني في المشكاة ٤٥٥٣.

(٢) إعلام الموقعين لابن القيم ٤/ ٣٩٦.



والعرافين؛ لكي يحل عنهم السحر، وهذا من أكبر الأخطاء التي وقع فيها عوام الناس، ولو أنهم سألوا، لوجدوا الحل والوقاية من السحر، وهي:

١- الاستعانة بالله، والاستعاذة به، وتقوى الله عَزَّوَجَلَّ والصبر والتوكل على الله، ولا يخاف إلا من الله، والإقبال على الله بالإخلاص له، والصدقة والإحسان، وغيرها من أعمال البر.

٢- التصبح بسبع تمرات عجوة:

عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: (من تصبح بسبع تمرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)[١].

وقد ذكر أهل العلم أن هذا يشمل جميع أنواع التمور أيضا.

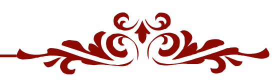
٣- الأذكار والتعوذات:

قال ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ: "فالقلب إذا كان ممتلئا بالله، مغمورا بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به، يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له"[٢].

❊❊❊

(١) متفق عليه: البخاري (٥٧٦٩)، مسلم (٢٠٤٧).
(٢) زاد المعاد (٤/ ١١٦).



(١٧) الشرك والسحر من السبع الموبقات

عـن أبـي هريـرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: عن النبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قـال: (اجتنبوا السـبع الموبقات)، قالوا: يا رسـول الله وما هن؟ قال: (الشـرك بالله، والسـحر، وقتـل النفـس التي حـرم الله إلا بالحـق، وأكل الربـا، وأكل مـال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)[١].

الاجتناب: هو الابتعاد وعدم المقاربة.

الموبقـات: قال الإمام النووي رَحِمَهُٱللَّهُ: "هي المهلكات"، وهن المذكورات في هذا الحديث.

وأعظم هذه الموبقات وأشـدها خطرا على المسـلم الإشراك بالله والسحر: فالإشـراك بالله: وهو جعل شـريك لله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في ربوبيتـه أو إلهيته، والغالب الإشـراك في الألوهية؛ بأن يدعو مع الله غيره، أو يصرف له شـيئا من أنواع العبادة كالذبح، أو النذر، أو الخوف، أو الدعاء، والشرك نوعان:

النوع الأول: شرك أكبر يخرج من الإسلام، ويخلد صاحبه في النار إذا مات، ولم يتب منه، وهو صرف شـيء من أنواع العبادة لغيـر الله كدعاء غير الله، والتقرب بالذبح والنذر لغير الله من القبور والجن، والخوف من الموتى أو الجن أن يضروه أو يمرضوه، ورجـاء غير الله فيمـا لا يقدر عليه إلا الله مـن قضاء الحاجات، وتفريـج الكربات مما يفعـل الآن حول قبور الصالحين وغيرهم قـال تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[سورة يونس: آية ١٨].

(١) رواه البخاري برقم (٢٦١٥)، ومسلم برقم (١٤٥).



والنوع الثاني: شـرك أصغر لا يخرج من الإسـلام لكنه ينقص التوحيد، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر، وهو قسمان:

القسم الأول شـرك ظاهر وهو (ألفاظ وأفعال)، فالألفاظ: كالحلف بغير الله كمـا جاء عنـه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (من حلف بغيـر الله فقد كفر أو أشـرك) ونحو قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لما قال له رجل: ما شـاء الله وشـئت، فقال: (أجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده).

ومن شـرك الأفعال تعليق التمائم والخيوط والحروز باعتقاد أنها سبب لدفع الضر أو جلب النفع، قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ (من تعلق تميمة فلا أتم الله له) وفي رواية: (من تعلق تميمة فقد أشرك)[١].

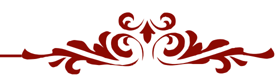
وأما القسم الثاني من الشرك الأصغر: فهو شرك خفي، وهو الشرك في الإرادات والنيـات بالرياء والسـمعة، كأن يعمـل عملا مما يتقرب به إلـى الله تعالى يريد به ثناء الناس عليه، مثل أن يحسـن صلاته، أو يتصـدق لأجل أن يمدح ويثنى عليه، والرياء إذا خالط العمل أبطله قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ [سـورة الكهف: آية ١١٠]، وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: (الرياء).

والشرك بالله هو أحد أكبر الكبائر يقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) ثلاثا، قالوا: بلى يا رسـول الله، قال: (الإشـراك بالله...)[٢]. وهو الذنب

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين برقم ١٦٧٨١.

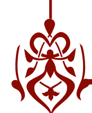
(٢) رواه البخاري برقم (٢٥١١)، ومسلم برقم (٨٧).

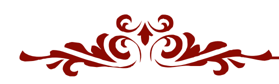



الـذي لا يغفـره الله تعالى لمن مات ولم يتـب منه، بل يكون مصيـر صاحبه النار كمـا قال تعالـى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [سـورة النسـاء: آية ٤٨]، وقـال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾﴾ [سـورة المائدة: آية ٧٢]، وذلك لأن الشرك فيه مشابهة للخالق الكامل من جميع الوجوه بالمخلوق الضعيف الناقص.

وأما السحر: فهو ما يتعاطاه السحرة من عقد وأدوية ونفث في العقد وغيرها وأشـياء يتلقونهـا من الجـن والأنس .. والسـحر محـرم في جميع أديان الرسـل عليهم الصلاة والسـلام ... وهو منكر وشـرك لانه لا يتوصـل إليه إلا عن طريق الشـياطين والتقـرب إليهـم وعبادتهم مـن دون الله .. ولا يجوز لأحـد أن يتعلم السـحر ولا يتعاطاه، قال تعالـى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾ [سـورة البقـرة: آية ١٠٢]. قال ابن عبـاس: "من نصيب". وقال الحسـن: "السـاحر ليس له دين" وهذه الآية من أقوى الأدلة التي تدل على أن تعلـم السـحر يوجب الكفـر وهو الصحيح مـن أقوال العلمـاء... وقد جعله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من الموبقات.

❊❊❊






(١٨) لا يعبد الله بالذبح له في مكان يذبح فيه لغير الله

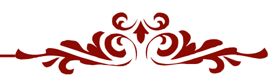
عن ثابت بن الضحاك قال: «نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم»[1].

لا يذبح لله تعالى في مكان يذبح فيه لغير الله عَزَّوَجَلَّ لأن ذلك وسيلة وذريعة للوقوع في الشرك الأكبر بالذبح لغير الله تعالى ففي هذا الحديث المنع من الوسيلة التي توصل للذبح لغير الله؛ وذلك بمنع الذبح الله في مكان يذبح فيه لغير الله، كالمكان الذي فيه وثن من أوثان الجاهلية، أو عيد من أعيادهم، أو كالمكان الذي يذبح فيه لغير الله، كالقباب والأضرحة والمقامات التي يذبح الناس عندها للأموات وينذرون لهم تقربا إليهم فذلك من الشرك الأكبر، فلا يذبح لله تعالى عندها، بل تجتنب تلك الأمكنة، ولا يذبح فيها ولا عندها لله تعالى، ولو بعد زوالها خشية تجدد الشر أو توهم الجهلة أنه تعظيم للبقعة واليوم والزمن الذي كان يعظمه أهل الجاهلية فيقعوا فيما وقعوا فيه وهذا هو نهج الإسلام بسد ذرائع الشرك ووسائله وإغلاق جميع الأبواب الموصلة إليه.

❃❃❃

(١) رواه أبو داود. وإسناده على شرطهما.



(١٩) الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل

عن عمرو بن أمية قال: قال رجل للنبي ﷺ: أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال: (اعقلها وتوكل)[(١)].

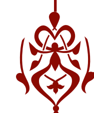
التوكل على الله هو الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار في الدنيا والآخرة وهو من معالي مراتب الإيمان؛ حيث قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١٢٢﴾ [سورة آل عمران: آية ١٢٢]، ومن أسباب الظفر بحب الله تعالى؛ حيث قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [سورة آل عمران: آية ١٥٩]، ومن أسباب الرزق وكفاية الله العبد؛ حيث قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق: آية ٣]، ومع ذلك فقد أمر الشرع بالأخذ بالأسباب؛ حتى لا يتحول التوكل إلى تواكل وكسل.

وفي هذا الحديث يخبر عمرو بن أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رجلا سأل النبي ﷺ مستفهما أي الفعلين يوافق التوكل؛ هل هو ربط الناقة في مكان، أو تركها على حالها ثم السعي والذهاب لأحواله؟ فقال له النبي ﷺ: "اعقلها وتوكل"، أي: اربط تلك الناقة في المكان الذي تركتها فيه حتى لا تذهب وتضل، ثم توكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ واسع في حاجتك، وقيل: اعقلها، أي: شد ركبة ناقتك مع ذراعيها بحبل.

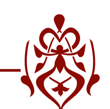
وفي الحديث: بيان أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل؛ لأن التوكل يخص القلب، والتعرض بالأسباب أفعال تخص البدن، فلا تناقض بل بذل الأسباب

---

(١) رواه بن حبان في صحيحه وحسنه شعيب الأرناؤوط: ٧٣١.



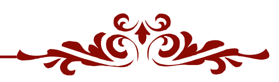




مطلوب مع التوكل على الله والاعتماد عليه سبحانه وعدم الاعتماد على الأسباب لأن الاعتماد على الأسباب شرك أصغر كما قرر ذلك أهل العلم فالأسباب تبذل لكن لا يعتمد عليها بل الاعتماد والتوكل على الله وحده سبحانه وبحمده.

***



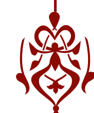
(٢٠) من نوقش الحساب عذب

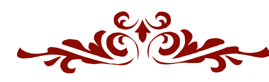
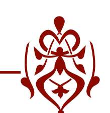
عن ابن أبي مليكة، أن عائشة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من حوسب عذب)، قالت عائشة: فقلت أوليس يقول الله تعالى ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [سورة الانشقاق: آية ٨] **قالت فقال: (إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك)**[1].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في موقعه: عائشة لما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حوسب عذب، يعني من نوقش فأوردت عليه الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [سورة الانشقاق: آية ٧-٨] واحتجت عليه بقول الله قالت: أوليس الله يقول كذا وكذا، فأجابها النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأن المراد بالحساب العرض، المراد به العرض، وأما من حوسب ونوقش فإنه يهلك، لأن الله لو حاسبنا لكانت نعمة واحدة تجتاح كل عمل، عملناه، بل إن العمل الذي نعمله من الأعمال الصالحة نعمة يحتاج إلى شكر، إذا وفقك الله تعالى للإسلام أولا، ثم للعمل الصالح، فانظر من ضل عن الإسلام، وانظر من فسق عن أمر ربه، تعرف أن هذا نعمة من الله عليك تحتاج إلى شكر، فلو ناقشنا الله عَزَّ وَجَلَّ، لهلكنا، ولكنه يعرض علينا الأعمال يقول عملت كذا في يوم كذا ثم يقول سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم اللهم لك الحمد.

ثم إنه في هذه الآية في هذا الحديث أولا: جواز إيراد الإشكال على المعلم،

(١) رواه البخاري ١٠٣.



لا لقصد الرد عليه، ولكن لقصد إزالة الشبهة، لأننا نعلم علم اليقين أن عائشة لما قالت أوليس الله يقول ليست تريد أن ترد على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قوله، لكن تريد أن تدفع الاشكال الذي حصل عندها في هذه الآية.

وفيه أيضا إثبات أن قول الله تعالى حجة مقدمة على السنة، لأن الرسول قال من حوسب عذب، وهذه سنة من قول الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فأوردت عليه الآية، ولهذا لو تعارض القرآن والسنة قدم القرآن، ولكن يجب أن نعلم أنه لا يمكن أن تعارض سنة صحيحة لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ على وجه لا يمكن الجمع بينهما، اللهم إلا أن يكون هناك نسخ)[1].

فالحساب يوم القيامة نوعان:

حساب عرض ومعاتبة، وهو حساب يسير لا عذاب فيه.

وحساب مناقشة، وهو حساب عسير وشديد، ولا يخلو من العذاب؛ لأنه مناقشة للعبد على أخطائه، وتوقيفه على جميع ذنوبه، واستقصاء لكل سيئاته.

وفي الحديث: بيان فضيلة عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وحرصها على التعلم والتحقيق.

وفيه: إثبات الحساب والعرض، والعذاب يوم القيامة، وتفاوت الناس في الحساب.

وفيه: جواز المناظرة ومقابلة السنة بالكتاب.

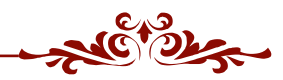
وفيه: أن من حق طالب العلم أن يسأل فيما أشكل عليه، وأن يراجع.

وفيه: أن على العالم أن يقابل مراجعته برحابة صدر، وأن يجيب السائل المستفهم، كما فعل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) ابن عثيمين



(٢١) نؤدي حق ولاة الأمر ونسأل الله حقنا

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها». قالوا: يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم»[(١)].

وجوب السمع والطاعة لأئمة الجور والصبر عليهم.

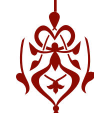
أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير ما حديث بمجيء أئمة من بعده تبدر منهم أعمال منكرة، كالاستئثار بالأموال، والتعدي على الرعية بظلمهم ومنعهم حقوقهم، وربما تعدى أمرهم إلى تضييع الصلاة ونحو ذلك من الأمور المنكرة ولما كان الصحابة أنصح الناس لأنفسهم، وأحرصهم على نجاتها وطلب خلاصها تعددت استفتاءاتهم عن السبيل الأمثل والمسلك الأسلم في معاملة أولئك الحكام.

ومن ضمن تلك الاستفتاءات ماورد في هذا الحديث وهذا الجواب منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غاية العدل، بالعمل به تبرأ الذمة، ويسلم المرء من التبعة .

وحاصله: أداء ما للأئمة من الحقوق، وإيصالها إليهم، ودفعها لهم دون أدنى تذمر أو تضجر . وسؤال الله تعالى أن يلهمهم العدل والرحمة على الرعية، وأن يلين قلوبهم نحوها، مع ملازمة السمع والطاعة لهم بالمعروف لما في ذلك من الحفاظ على الجماعة ووحدة الصف والمصالح العظيمة في الدين والدنيا ومافي عكسه من ضد ذلك من تفرق الكلمة وتسلط الأعداء وضياع مصالح الناس في دينهم ودنياهم.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٣)، ومسلم (١٨٤٣).



(٢٢) ثناء الناس على من يعمل الخير لايضره بل هو عاجل بشرى المؤمن

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قيل لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن»[(١)].

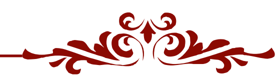
وفي لفظ: أرأيت الرجل يعمل العمل الله، فيحبه الناس عليه؟ فقال: (ذلك عاجل بشرى المؤمن)[(٢)].

تضمنت هذه الفتوى النبوية أن من علامات الخير وعاجل بشرى المؤمن ثناء الناس على الإنسان ومحبتهم وحمدهم له في دينه وأخلاقه وتعامله وشهادتهم له بأنه على خير وهذا مما لايعاب به الإنسان ولايؤثر على دينه ولا على إخلاصه ونيته كما ظنه هذا المستفتي فقد أجابه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بجواب قاطع في هذه المسألة وهو أنه مادام الإنسان مخلصا في عمله ويريد به وجه الله فلايضره بعد ذلك ثناء الناس ومدحهم ومحبتهم له بل ذلك عاجل بشرى المؤمن.

❊❊❊

(١) رواه مسلم شرح النووي - كتاب البر والصلة والآداب - باب إذا أثني على الصالح فهي بشرى لا تضره (٨/٤٣٨) رقم ٢٦٤٢ .

(٢) وهو لفظ ابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب الثناء الحسن (٤٨٠/ ٤) رقم ٤٢٢٥، وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن ابن ماجه (٣٧٥/ ٣).

(٢٣) التداوي لاينافي التوكل

عن أسـامة بن شـريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قـال: أتيت النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه كأنمـا على رؤوسـهم الطير، فسـلمت ثم قعـدت، فجاء الأعـراب هاهنا وهاهنا، فقالوا: يا رسـول الله، أنتـداوى؟ فقال: «تداووا؛ فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد، الهرم»[(١)].

ففـي هـذه الفتوى الجواب الـكافي عن هذه المسـألة، فقد أذن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتـداوي، وأمر به أصحابه، بل هذا هـو هديه وحاله الذي كان يداوم عليه، فتبين أنه لا منافاة بينه وبين التوكل على الله تعالى .

فالتداوي من الأسـباب التي يأخذ بها المسلم المتوكل على الله عَزَّوَجَلَّ ولكنه لا يعتمد عليها ويشـهد لهـذه الفتيا ويؤكد ما تضمنته واشـتملت عليه نصوص في معناهـا متعددة، منها: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لكل داء دواء، فإذا أصيـب دواء الـداء برأ بإذن الله عَزَّوَجَلَّ)[(٢)].

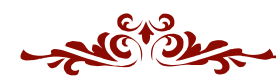
❊❊❊

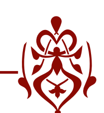
---

(١) أخرجه أبو داود رقم ٣٨٥٥، والترمذي (٣٣٥/ ٤) رقم ٢٠٣٨، وابن ماجه (٨٧/ ٤) رقم ٣٤٣٦ وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١١٤/ ٣): «هذا إسـناد صحيح، رجاله ثقات» . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٦١/ ٢) وغيرها من كتبه رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) مسلم مع شرح النووي كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوي (٤٤٧/ ٧) رقم ٢٢٠٤.







(٢٤) وجوب كسر الأوثان والأصنام

عن عمرو بن عبسة له في قصة إسلامه قال: «كنت وأنا في الجاهلية أضن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فإذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستخفيا جراء عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له: ما أنت؟ قال: «أنا نبي»، فقلت: وما نبي؟ قال: «أرسلني الله»، فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال: «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء»[(١)].

أجاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عمرو بن عبسة عن تساؤلاته واستفتائاته فكانت هذه الإجابات سبب إسلامه: ما أنت؟ قال: «أنا نبي»، فقلت: وما نبي؟ قال: «أرسلني الله»، فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال: «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء» فقد بين النبي أن الله أرسله بصلة الأرحام وكسر الأوثان التي تعبد من دون الله عَزَّوَجَلَّ.

وأن يوحد الله ويفرد بالعبادة لا يشرك به شيء ولا يصرف العبادة والدعاء والاستغاثة والذبح والنذر لغير الله من الأوثان أو الأصنام أو الجن أو للأموات أو القبور فذلك هو الشرك الأكبر قال عَزَّوَجَلَّ ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا ﴾ [سورة النساء: آية ٣٦].

❋❋❋

(١) أخرجه مسلم ٨٣٢.



(٢٥) التوحيد شرط قبول العمل ونفعه في الآخرة

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قلت: (يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين فهل ذاك نافعة؟ قال: «لا ينفعه إنه لم يقل يوما: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»)(١).

استفتت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائلة: يارسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين فهل ذاك نافعة؟ فأفتاها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائلا: لا ينفعه إنه لم يقل يوما: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.

ومن فوائد الحديث وهذه الفتوى النبوية:

١- الحديث دليل على أن الكافر لا تنفعه أعماله الصالحة ولو كثرت، لأن الكفر مانع من قبول العمل، قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة التوبة: آية ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٣].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "معنى هذا الحديث: أن ما كان يفعله من الصلة والإطعام ووجوه المكارم لا ينفعه في الآخرة لكونه كافرا، وهو معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لم يقل يوما: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين". أي لم يكن مصدقا بالبعث ومن لم يصدق به كافرا ولا ينفعه عمل"(٢).

---

(١) أخرجه مسلم ٢١٤.

(٢) شرح مسلم (٣/ ٨٢).

أما إن أسلم الكافر، فإن ما فعله من الأعمال الصالحة قبل إسلامه يكتب له أجره على الصحيح لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحكيم بن حزام: «أسلمت على ما سلف من خير» فعن حكيم بن حزام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: قلت: يا رسول الله أرأيت أمورا كنت أتحنث أو أتحنت بها في الجاهلية من صلة وعتاقة وصدقة هل لي فيها أجر؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أسلمت على ما سلف لك من خير»[(١)].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال أناس لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: «أما: من أحسن منكم في الإسلام فلا يؤاخذ بها، ومن أساء أخذ بعمله في الجاهلية والإسلام»[(٢)].

٢- في الحديث دليل على مشروعية طلب المغفرة، وأفضلية هذا الدعاء "رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين".

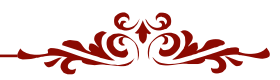
٣- الحديث دليل على عظم منزلة التوحيد فهو شرط في قبول العمل، وفي الحديث دلالة على فضل صلة الأرحام، وإطعام المساكين.

٤- الحديث دليل على إثبات يوم القيامة والحساب والجزاء.

***

(١) متفق عليه أخرجه البخاري (١٤٣٦) و (٢٢٢٠) و (٢٥٣٨)، ومسلم (١٢٣).

(٢) متفق عليه، واللفظ لمسلم أخرجه البخاري (٦٩٢١)، ومسلم (١٢٠).

(٢٦) أعظم مايقربك إلى الجنة

أن تعبد الله لاتشرك بالله شيئا وتعمل بماورد في الحديث

عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أعرابيًا عرض لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في سفر، فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها، ثم قال: يا رسول الله أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار، قال: فكف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم نظر في أصحابه ثم قال: «لقد وفق - أو لقد هدي - قال: كيف قلت؟» قال: فأعاد فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم، دع الناقة»[١].

وفي رواية لمسلم: «وتصوم رمضان»[٢].

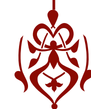
استفتى هذا الأعرابي رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

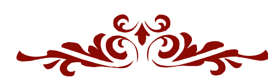
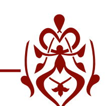
قائلا: يا رسول الله أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار فكف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم نظر في أصحابه ثم قال: «لقد وفق - أو لقد هدي - قال: كيف قلت؟» قال: فأعاد فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم، دع الناقة» فقد أعجب النبي بهذا السؤال والاستفتاء وقال عن المستفتي: لقد وفق أو لقد هدي، وهكذا ينبغي للسائل أن يكون سؤاله عما ينفعه في دينه ودنياه وينفع من حضره ومن بلغه وألا تكون أسألته عما لايعنيه أو عما لايستفيد منه بل قد يضره فكانت هذه الإجابة

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري ١٣٩٦ ومسلم ١٣.

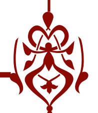
(٢) عند مسلم (١٥) (١٨) ولكن ليست من حديث أبي أيوب بل من حديث جابر.

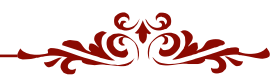


الوافيــه منه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ التــي ينبغي العمل بهــا لكل حريص علــى دخول الجنة والنجاة من النار.





(٢٧) ذم العجب بالعبادة والحث على التوقي على العمل وأن الجنة لا يدخلها أحد بعمله

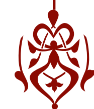
عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لن ينجي أحدا منكم عمله »، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة ،سددوا، وقاربوا، واغذوا، وروحوا، وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا»[1].

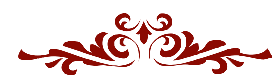
فأفادتنا هذه الفتوى النبوية أنه يجب على العبد ألا يعجب بأعماله بل يجتهد فيها وفي تحقيق الإخلاص.

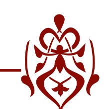
فيها لله عَزَّوَجَلَّ والمتابعة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويسأل الله أن يتقبل منه ولايعجب بعمله بل يوقن أن نجاته إنما تكون برحمة الله تعالى لا بالعمل وحده.

وفي هذا الحديث يؤكد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه المعاني؛ فيخبر أن العمل لن يدخل الإنسان الجنة، ولن يجيره من النار، فسأله الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا»، أي: ويشمل هذا المعنى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو أتقى الناس وأعبدهم لله عَزَّوَجَلَّ، ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إلا أن يتغمدني الله برحمة»، فيتداركني بها. ولا تعارض بين هذا الحديث وبين قول الله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٢﴾ [سورة النحل: آية ٣٢]؛ فإن التوفيق للعمل الصالح، والهداية للطاعات، وقبول الله عَزَّوَجَلَّ لها؛ كل ذلك بفضل من الله تعالى، فهذا الحديث يفسر هذه الآية وما شابهها، ومعنى ذلك: ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مع رحمة الله وبرحمة الله.

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري أخرجه ٦٤٦٣ ومسلم ٢٨١٦.

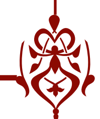






ثم أرشـدهم النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى ما يسـاعد على الاستمرار في الطاعات، ومـا يتحصل بـه على تلك الرحمـة يوم القيامة، فقـال: «فسـددوا وقاربوا»، أي: اقصدوا الصواب، ولا تفرطوا فتجهدوا أنفسـكم في العبادة؛ لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملل فتتركوا العمل فتفرطوا.

❊❊❊



(٢٨) النذر عبادة وصرفه للأوثان والأصنام والقبور شرك أكبر ووجوب الوفاء بالنذر إذا كان لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

عن كردم بن سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سأل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نذر نذر في الجاهلية، فقال له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألوثن أو لنصب؟» قال: لا، ولكن لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال: (فأوف لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ما جعلت له)[1].

لما استفتى كردم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسأله عن نذر نذر في الجاهلية فاستفهم منه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائلا: ألوثن أو لنصب؟ فقال: لا ولكن لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فأفتاه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: فأوف لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ما جعلت له، يعني مادام نذرك سالم من الشرك فليس نذرا لغير الله من الأوثان والأصنام وغيرها فأوف بنذرك، وقد جاء وجوب الوفاء بنذر الطاعة لله في الكتاب والسنة قال تعالى ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ [سورة الإنسان: آية ٧].

قال بن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي يتعبدون لله فيما أوجبه عليهم من [فعل] الطاعات الواجبة بأصل الشرع، وما أوجبوه على أنفسهم بطريق النذر .

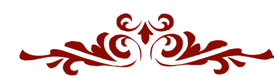
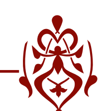
وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه)[2].

❊❊❊

---

(١) أخرجه أحمد ١٥٤٥٦ وابن ماجه ٢١٣١ والطبراني في الكبير ٢٥/ ٧٤.

(٢) رواه البخاري ٦٦٩٦.

(٢٩) تحريم التشبه بالكفار

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لتتبعن سنن الذين من قبلكم، شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لأتبعتموهم» . قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟»[(١)].

وفي رواية عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها، شبرا بشبر وذراعا بذراع». فقيل: يا رسول الله كفارس والروم؟ فقال: «ومن الناس إلا أولئك؟»[(٢)].

يخبرنا أبو سعيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر بأن هذه الأمة ستقلد الأمم السابقة في عاداتها ودياناتها، وأنها ستحاول مشابهتهم في كل شيء، ثم أكد هذه المشابهة والمتابعة بأن الأمم السابقة لو دخلت جحر ضب مع ضيقه وظلمته لحاولت هذه الأمة دخوله، ولما استفسر الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ عن المراد بمن كان قبلهم، وهل هم اليهود والنصارى؟ أجاب بنعم: فللمسلم هويته التي تميزه عن غيره، وشريعته التي فضله الله بها على العالمين، وقد كان النبي صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريصا على بقاء هذا التميز والتفضيل، ومن ثم كان صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر بمخالفة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ويحذر من متابعتهم.

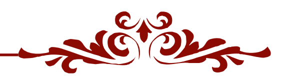
وفي هذا الحديث يخبر النبي صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما يكون عليه حال أمته في فترة

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري ٣٤٥٦.



من الفترات التي تأتي بعد زمانه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي متابعة أهل الأهواء والبدع من اليهود والنصارى الذين بدلوا دينهم، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لتتبعن سنن من قبلكم».

والسنن: هي الطريقة والأفعال، والمعنى: أنكم تتبعون طريقة النصارى واليهود في أفعالهم وحياتهم متابعة دقيقة شديدة، تاركين سنته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصور النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شدة هذا الاتباع، فقال: «شبرا بشبر، وذراعا بذراع»، وهذا كناية عن شدة الموافقة لهم، واتباعهم في عاداتهم وتقاليدهم، حتى لو دخل اليهود والنصارى جحر ضب لدخله المسلمون وراءهم، والضب: حيوان جحره شديد الظلمة نتن الريح، وهو من الزواحف يكثر في الصحاري العربية، ووجه التخصيص بجحر الضب: شدة ضيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم -لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم- لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لوافقوهم!

وفي هذا الحديث معجزة لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقد وقع ما أخبر به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وانتشر ذلك في الأزمنة المتأخرة؛ من اتباع كثير من المسلمين لأعداء الله تعالى في عاداتهم وتقاليدهم وسلوكياتهم، فقلدوهم في ملابسهم وشعائرهم، وقلدوهم في أعيادهم، وفيما هم عليه من أخلاق ذميمة، وعادات فاسدة تخالف شريعة الإسلام المطهرة، وكان ذلك نتيجة لغلبة الكفار، والمغلوب مولع بتقليد الغالب، ومثال ذلك ما يشاهد في بلاد المسلمين من المشاركة في الأعياد والاحتفالات الخاصة باليهود والنصارى وغيرهم من أمم الكفر!

وأيضا مما اتبع فيه كثير من المسلمين اليهود والنصارى: الغلو في الصالحين، وبناء القباب والمشاهد والمساجد على قبورهم؛ مما كان سببا في كثير من الشركيات التي ترتكب عندها كما جاء في هذا الحديث.

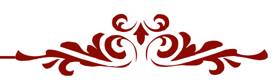


فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن أم حبيبة، وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)[1].

فهذا الحديث نص صريح في تحريم بناء المساجد على قبور الأنبياء والصالحين ووضع الصور فيه؛ لأنه صرح أنه من أسباب كونهم من شرار الخلق عند الله تعالى وهذا من أقوى الأدلة على حرمته ولما في ذلك من أسباب الغلو ووسائل الشرك وذرائعه، فإن ذلك سبب للغلو في الأموات ودعاؤهم من دون الله والاستغاثة بهم وطلب المدد منهم كما هو حاصل وللأسف الشديد في كثير من بلدان المسلمين وذلك هو الشرك الأكبر لقوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الجن: آية ١٨] وقوله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [سورة الأحقاف: آية ٥] وقال تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [سورة النساء: آية ٣٦].

❊❊❊

(١) رواه البخاري الرقم: ٤٢٧.

(٣٠) في كيفية إتيان الوحي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشدته عليه

عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن الحارث بن هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟» فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول»، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا»[١].

سأل الحارث بن هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن كيفية إتيان الوحي فأجابه بهذا الجواب الوافي: بقوله: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول.

نص كلام العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن مراتب الوحي في (زاد المعاد في هدي خير العباد):[٢] "...وكمل الله له - أي: للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من مراتب الوحي مراتب عديدة:

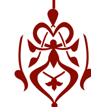
إحداها: الرؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

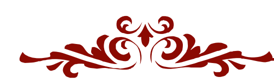
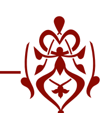
الثانية: ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه؛ كما قال النبي

---

(١) البخاري (٢)، ومسلم (٢٣٣٣).

(٢) (زاد المعاد في هدي خير العباد) ابن القيم.



صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إن روح القدس نفث في روعي ، أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها ، وتستوعب رزقها ، فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله ، فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته"(١).

الثالثة: أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتمثل له الملك رجلا، فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانا.

الرابعة: أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس، وكان أشده عليه فيتلبس به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد، وحتى إن راسلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها، ولقد جاءه الوحي مرة كذلك، وفخذه على فخذ زيد بن ثابت، فثقلت عليه حتى كادت ترضها.

الخامسة: أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين، كما ذكر الله ذلك في سورة النجم ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [سورة النجم: آية ٧-١٣].

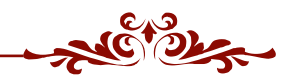
السادسة: ما أوحاه الله وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها.

السابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك، كما كلم الله موسى بن عمران، وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعا بنص القرآن، وثبوتها لنبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو في حديث الإسراء.

---

(١) صحيح الجامع (٢٠٨٥).

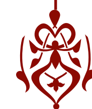


وقد زاد بعضهم: مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا من غير حجاب، وهذا على مذهب من يقول: إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف، وإن كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة، كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي إجماعا للصحابة[١].

❋❋❋

(١) زاد المعاد لابن القيم (١/ ٧٨).



(٣١) عبادة الأوثان في آخر الزمان

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال النبي لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى، فقلت: يا رسول الله، إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩﴾ [سورة الصف: آية ٩] أن ذلك تاما، قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحا طيبة، فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم[1].

يوم القيامة لا يعلم موعده إلا الله سبحانه، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبر أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ببعض العلامات الصغرى والكبرى، التي إذا ظهرت فإن القيامة تكون قد أظلت الناس.

وفي هذا الحديث يخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لا يذهب الليل والنهار بمرور الأزمان حتى تعبد اللات والعزى، وهما صنمان كانت العرب تعبدهما من دون الله في الجاهلية، واللات اسم صنم لثقيف، وكان بالطائف، والعزى صنم لقريش وبني كنانة.

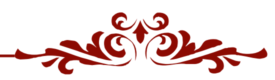
وفي رواية أخرى عند مسلم أيضا: «لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض أحد يقول: الله الله»، وبذلك يكون عندما يتوفى الله كل المؤمنين، ولم يبق إلا الأشرار والكفار، فتقوم عليهم القيامة.

فأخبرت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها كانت تظن لما أنزل الله:

---

(١) رواه مسلم ٢٩٠٧.





﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩﴾ [سورة الصف: آية ٩]، أن ذلك تام، فعلمت من مفهوم الآية أن ملة الإسلام ظاهرة على الأديان كلها، غالبة عليها غير مغلوبة؛ فكيف تعبد اللات والعزى؟! فوضح لها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه ذلك الظهور الموعود يكون إلى ما شاء الله، «ثم يبعث الله ريحا طيبة» أي: لينة هادئة، فيتوفى ويموت بهذه الريح كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، والخردل: نبات معروف يشبه الشيء القليل البليغ في القلة، وهو كناية عن تناهي العمل في الصغر.

فبقاء أهل الكفر وحدهم على الأرض دون أن يكون هناك مسلمون، أمر يحدث في أواخر أيام الدنيا، قبل انعقاد القيامة الكبرى، وبعد خروج الريح القابضة لأنفس جميع المؤمنين حتى لا تبقى الطائفة المنصورة والناجية على ظهر الأرض، فيبقى من لا خير فيهم فيرجعون إلى دين آبائهم في الكفر والشرك وعبادة الأصنام، فهذا هو الوقت الذي قصده رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفي الحديث: فضل الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ مهما بلغ في قلب الإنسان.

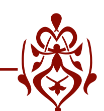
وفيه: أن الإيمان يزيد وينقص.

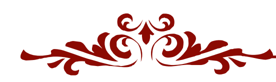
وفيه: أنه ينبغي على المؤمن الخوف الشديد على التوحيد والحذر الدائم من الوقوع في الشرك فهذا نبي الله إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقول ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ [سورة إبراهيم: آية ٣٥] فكيف بغيره؟

قال ابراهيم التيمي: ومن يأمن البلاء بعد ابراهيم[١].

(١) (انظر موسوعة الدرر السنية).







(٣٢) فتنة المؤمنين في قبورهم إلا الشهيد

عن رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن رجلا قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»[١].

للشهادة في سبيل الله تعالى منزلة عظيمة، ومرتبة جليلة، وأجرها عظيم، وثوابها كبير، ومن فضائل الشهيد ما جاء في هذا الحديث، حيث قال رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم؟!"، أي: بامتحانهم بسؤال الملكين منكر ونكير، "إلا الشهيد؟!، أي: ما سبب استثناء الشهيد عن باقي المؤمنين من ذلك السؤال؟ قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة"! أي: يكفي في صدق إيمانهم ثباتهم عند لمعان السيوف فوق رؤوسهم؛ فنجاحهم في ذلك الاختبار يغنيهم عن اختبار القبر؛ فالسؤال في القبر إنما جعل لامتحان المؤمن الصادق في إيمانه من المنافق، وثباته تحت بارقة السيوف أدل دليل على صدقه في إيمانه، وإلا لفر من الكفار؛ قيل: وإذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق أولى؛ لأنه أجل قدرا.

وفي الحديث: إثبات فتنة المؤمنين في قبورهم

وفيه: فضل الشهادة في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ.

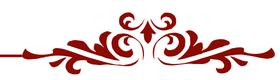
وفيه: فضيلة الصبر عند ملاقاة العدو، وعدم الفرار منه، وأنها علامة إيمان، وسبب نجاة من فتنة القبر.

---

(١) أخرجه النسائي ٢٠٥٣ بإسناد حسن وصححه الألباني في صحيح النسائي ٢٠٥٢.







كما أنه من المعلوم والمتقرر عن أهل السنة أن عذاب القبر ثابت في نصوص كثيرة منها قولـه تعالى ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة غافر: آية ٤٦].

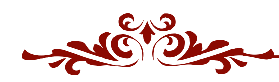
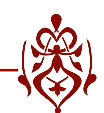
قـال بـن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهـذه الآية أصل كبير في اسـتدلال أهل السـنة على عذاب البرزخ في القبور ... ثم قال بن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد روى البخاري عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن يهودية دخلت عليها فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر. فسألت عائشة رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عذاب القبر؟ فقال: «نعم عـذاب القبر حق» . قالت عائشـة: فمـا رأيت رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد صلى صـلاة إلا تعوذ من عذاب القبر. فهذا يدل على أنه بادر إلى تصديق اليهودية في هذا الخبر، وقرر عليه"[(١)].





(١) تفسير بن كثير.



(٣٣) ماجاء في في رد كيد الشيطان إلى الوسوسة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاء ناس من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم، قال: ذاك صريح الإيمان[(١)].

ومثله ماجاء عن عبدالله بن عباس (جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله إن أحدنا يجد في نفسه، يعرض بالشيء، لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به، فقال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة)[(٢)].

من فوائد هذه الفتوى النبوية الكريمة :

١- الشيطان عدو لدود للمؤمنين؛ يوسوس لهم بالكفر، ويلقي عليهم الشبهات، ولكن الله يؤيد عباده المؤمنين ويثبتهم على الحق.

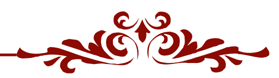
٢- وقد علم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته كيفية إزالة الشكوك والوساوس عن صدورها، وعلمها ماذا تفعل في مثل هذه المواقف.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح مسلم لما ذكر هذه الأحاديث ما نصه: (أما معاني الأحاديث وفقهها: فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذلك صريح الإيمان ومحض الإيمان معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان، فإن استعظام هذا وشدة الخوف

---

(١) رواه مسلم ١٣٢

(٢) أخرجه أبو داود (٥١١٢) واللفظ له وأحمد (٢٠٩٧)، والنسائي في (السنن الكبرى) (١٠٥٠٣) وصححه لألباني في صحيح أبي داود ٥١١٢.

منه ومن النطق به فضلا عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالا محققا وانتفت عنه الريبة والشكوك. وقيل: معناه أن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه، وأما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء ولا يقتصر في حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف أراد.

٣- على هذا معنى الحديث: سبب الوسوسة محض الإيمان أو الوسوسة علامة محض الإيمان، وهذا القول اختيار القاضي عياض.

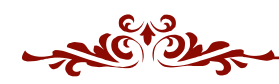
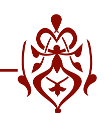
٤- قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ (فمن وجد ذلك فليقل آمنت بالله، وفي الرواية الأخرى فليستعذ بالله ولينته) فمعناه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجاء إلى الله تعالى في إذهابه.

٥- قال الإمام المازري رَحِمَهُٱللَّهُ ظاهر الحديث أنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر في إبطالها، قال: والذي يقال في هذا المعنى أن الخواطر على قسمين: فأما التي ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة طرأت فهي التي تدفع بالإعراض عنها وعلى هذا يحمل الحديث وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة، فكأنه لما كان أمرا طارئا بغير أصل دفع بغير نظر في دليل إذ لا أصل له ينظر فيه، وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة فإنها لا تدفع إلا بالاستدلال والنظر في إبطالها من الكتاب والسنة وسؤال أهل العلم فيما يرد على الإنسان من استشكالات وشبه فإنما شفاء العيي السؤال قال تعالى ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ [سورة النحل: آية ٤٣][١].

❋❋❋

(١) انظر ص ٢ / ٧٨٩ فتاوى النبي في العقيدة للحمادي.



(٣٤) خير الناس بعد الأنبياء القرون الثلاثة الأولى من هذه الأمة وفضل أصحاب رسول الله

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سئل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أي الناس خير؟» قال: «قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه، وتبدر يمينه شهادته»[1].

بينت هذه الفتوى النبوية أن خير الناس بعد الأنبياء القرون الثلاثة الأولى القرن الذي فيه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي ذلك فضل أصحاب رسول الله ثم القرن الثاني ثم الثالث، فمن هو الصحابي؟ وما موقف أهل السنة من الصحابة رضوان عليهم؟

الجواب: الصحابي من اجتمع بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنا به ولو لحظة ومات على ذلك.

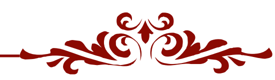
وموقف أهل السنة من الصحابة: محبتهم، والثناء عليهم، وسؤال المغفرة والرحمة لهم والترضي عليهم، والكف عن مساوئهم وما شجر بينهم، كما وصفهم الله بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [سورة الحشر: آية ١٠].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [سورة الفتح: آية ٢٩].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥١) دون ذكر السؤال، ومسلم واللفظ له (٢٥٣٣).



وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة التوبة: آية ١٠٠].

وقال تعالى ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الفتح: آية ١٨].

وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[1].

وفضائل الصحابة في الكتاب والسنة كثيرة ومعروفة.

❋❋❋

(١) رواه مسلم ٢٥٤٠.



(٣٥) لا طيرة وخيرها الفأل

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(لا طيرة، وخيرها الفأل. قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم)**[١].

الكلمة الطيبة الصالحة تبعث الاطمئنان والراحة للإنسان، لا سيما في أوقات الكرب، فتعطيه بشرى لرفع الكرب.

وفي هذا الحديث يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا طيرة» من التطير، وهو التشاؤم، فلا يظن أحد أن ما جعله سببا للتشاؤم، سواء كان مخلوقا، أو مكانا، أو زمانا؛ هو السبب فيما يحدث له، بل كل شيء بقدر الله عَزَّ وَجَلَّ، «وخيرها الفأل»، أي: خير الطيرة، وليس المعنى أن في الطيرة خيرا، ولكن المراد أن خير تلك الظنون التي يظهر آثار لها في الواقع؛ هو الفأل، فاستفسر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن معنى الفأل، فقال لهم: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم»، فتجعله يحسن الظن بربه، وتشرح صدره، وتريح فؤاده، فالفأل يساعد الإنسان على السعي في قضاء مهماته وإتمامها.

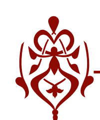
وفي الحديث: النهي عن التشاؤم بالأحداث والزمان والمكان؛ لأن كل شيء بقدر الله.

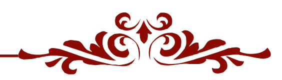
وفيه: التوجيه إلى التفاؤل والاستبشار بالكلمة الطيبة.

❊❊❊

---

(١) رواه البخاري ٥٧٥٤.





(٣٦) كيفية الصلاة على النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأهل بيته الكرام

يحكي التابعي عبد الرحمن بن أبي ليلى أن كعب بن عجرة لقيه فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقلت: بلى، فأهدها لي، فقال: سألنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؛ فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليكم؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد(١).

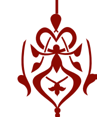
للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكانة عند ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد كان الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يحبون أن يسألوه عما يبين مكانته تلك؛ ليتعلموا كيف يذكرونه بها.

وفي هذا الحديث يحكي التابعي عبد الرحمن بن أبي ليلى أن كعب بن عجرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لقيه، فقال له: **ألا أهديك هدية سمعتها من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟** وهذا من التودد إليه مع إكرامه وتشويقه لما سيقوله، مع ما في ذلك من دلالة على شدة حبهم للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واعتبار ما سيرويه هدية لكل مسلم؛ لما فيه من الخير والأجر لمن أداه.

فقال له عبد الرحمن: بلى، أعطني هذه الهدية، فقال كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: سألنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كيف نصلي عليكم يا أهل بيت النبوة في التشهد في

---

(١) رواه البخاري ٣٣٧٠.



الصلاة؛ فإن الله سبحانه قد علمنا كيف نسلم عليكم؟ أي: إن الله تعالى أمرنا بالصلاة والسلام عليك في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [سورة الأحزاب: آية ٥٦]، وقد عرفنا كيفية السلام عليك بما علمتنا في التحيات أن نقول: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، فعلمنا اللفظ الذي به نصلي به عليك كما علمتنا السلام.

وقد ثبتت الأحاديث عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيان صفة الصلاة عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصحيحين وغيرهما.

ومن ذلك حديث أبي حميد الساعدي أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال للصحابة لما سألوه عن كيفية الصلاة عليه قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، اللهم بارك على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

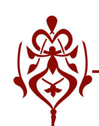
ومن ذلك قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي مسعود الأنصاري لما سألوه عن كيفية الصلاة عليه قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم.

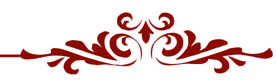
فوائد من الحديث :

١- وفي الحديث: حرص الصحابة على تعلم الخير من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- وفيه: بيان علو منزلة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلو مكانة آله عند الله سبحانه.

٣- بيان كيفية الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصيغ الكاملة الشاملة.





٤- أن الصلاة على الآل من تمام الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- مشروعية الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه الصيغة في الصلاة بعد التشهد.

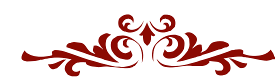
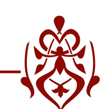
٤- ذكر بعض أهل العلم أن هذه الصيغة هي التي تقال في تشهد الصلاة لأنه سبقها في بداية التشهد السلام على النبي أما خارج الصلاة فإنه يجمع مع الصلاة السلام فتقول: اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله هذا هو مقتضى قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الأحزاب: آية ٥٦].

٥- معنى "الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " هو الثناء عليه في الملأ الأعلى، ويكون دعاء الملائكة ودعاء المسلمين بالصلاة عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يثني الله تعالى عليه في الملأ الأعلى قال البخاري: قال أبو العالية: (صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء).

٦- وهذا مختصر فوائد الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي ذكرها ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في كتابه: «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام» أربعون فائدة للصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي :

١. امتثال أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
٢. موافقة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإن اختلفت الصلاتان، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف.
٣. موافقة الملائكة فيها.



٤. الحصول على عشر صلوات من الله تعالى، المصلي مرة واحدة.

٥. أن يرفع العبد بها عشر درجات.

٦. أنه يكتب له بها عشر حسنات.

٧. أنه يمحى عنه بها عشر سيئات.

٨. أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه.

٩. أنها سبب لشفاعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٠. أنها سبب لغفران الذنوب.

١١. أنها سبب لكفاية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العبد ما أهمه.

١٢. أنها سبب لقرب العبد من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة.

١٣. أنها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة.

١٤. أنها سبب لقضاء الحوائج.

١٥. أنها سبب لصلاة الله على المصلي وصلاة ملائكته عليه.

١٦. أنها زكاة للمصلي وطهارة له.

١٧. أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته.

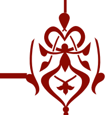
١٨. أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة.

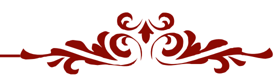
١٩. أنها سبب لتذكر العبد ما نسيه.

٢٠. أنها سبب لرد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المصلي والمسلم عليه.

٢١. أنها سبب لطيب المجلس فلا يعود حسرة على أهله يوم القيامة.

٢٢. أنها سبب لنفي الفقر.



٢٣. أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره.

٢٤. أنها سبب للنجاة من الدعاء عليه برغم الأنف.

٢٥. أنها سـبب لسلوك طريق الجنة؛ لأنها ترمي بصاحبها على طريق الجنة، وتخطئ بتاركها عن طريقها.

٢٦. أنها تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢٧. سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله.

٢٨. أنها سبب لوفرة «كثرة» نور العبد على الصراط.

٢٩. أنه يخرج بها العبد عن الجفاء.

٣٠. أنها سـبب لإبقاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الثناء الحسـن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض.

٣١. أنها سبب البركة في ذات المصلي وعمله وعمره وأسباب مصالحه.

٣٢. أنها سبب لنيل رحمة الله تعالى له.

٣٣. أنها سبب لدوام محبته للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزيادتها وتضاعفها.

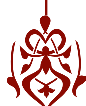
٣٤. أنها سبب لمحبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمصلي عليه.

٣٥. أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه.

٣٦. أنها سبب لعرض اسم المصلي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكره عنده.

٣٧. أنها سبب لتثبيت القدم على الصراط والجواز عليه.

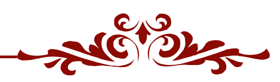
٣٨. أن الصلاة عليه أداء لأقل القليل من حقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



٣٩. أنها متضمنة لذكر الله تعالى وشكره، ومعرفة إنعامه على عباده بإرساله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤٠. أنها دعاء، بحيث يسأل العبد ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يثني على خليله وحبيبه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويزيد في تشريفه وتكريمه وإيثار ذكره ورفعه.

❊❊❊

(٣٧) ماينتفع به الأموات من سعي الأحياء

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رجلا أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، إن أمي أفتلتت نفسها ولم توص، وأظنها لو تكلمت تصدقت، أفلها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: «نعم»(١).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذا الحديث: أن الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها، وهو كذلك بإجماع العلماء، وكذا أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين بالنصوص الواردة في الجميع»(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصدقة عن الموتى ونحوها تصل إليهم باتفاق المسلمين»(٣).

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)(٤).

وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: (يا رسول الله، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما)(٥).

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري ١٣٨٨ و ٢٧٦٠ ومسلم ١٠٠٤.

(٢) شرح مسلم للنووي.

(٣) جامع المسائل (٤/ ٢٧٠).

(٤) أخرجه مسلم (١٦٣١)، وابن أبي الدنيا في (النفقة على العيال) (٤٣٠) واللفظ له.

(٥) رواه أبو داود.

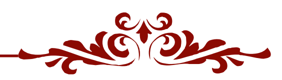


(٣٨) كيف الأمر إذا لم تكن جماعة

عـن حذيفة بـن اليمـان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقـول (كان الناس يسـألون رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخيـر من شـر؟ قال: «نعم»، قلت: وهل بعد ذلك الشـر مـن خير؟ قال: «نعـم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهـم وتنكـر»، قلت فهل بعد ذلك الخير من شـر؟ قـال: «نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا فقال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسـنتنا»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم» قلت: فإن يكن لهم جماعة ولا إمـام؟ قـال: «فاعتزل تلك الفـرق كلها، ولو أن تعض بأصل شـجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)[١].

لحتمية لزوم جماعة المسـلمين وإمامهـم على كل الأحيان، وفرضيتها على جميـع الأحوال وخاصـة عند ظهور الفتـن، جاءت فتيـا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه مؤكدة على لزومها وحرمة الخروج عنها وذلك إجابة لحذيفة ندما استفتاه فأجابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «تلزم جماعة المسـلمين وإمامهم» . وهذا نص في المسـألة، دال على وجوب لـزوم الجماعة، وحرمة الخروج عنها وخاصة في الأحوال التي تظهر فيها الفتن ويعم الشر، وتزداد شوكة الباطل وأهله).

(١) متفق عليه رواه البخاري ٧٠٨٤ ومسلم ١٨٤٧.

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب جماعة المسلمين، وترك القيام على أئمة الجور . . . »[(١)].

وفي لزوم المرء هذا الأصل وتطبيقه يسلم دينه، ويعصم من الفتن وينجو من تبعاتها، وتقوى الروابط الإيمانية بينه وبين إخوانه المسلمين وفي لزوم الجماعة: يقوى الضعيف، وينصر المظلوم، ويعان العاجز، ويحفظ كيان الأمة، وينمو الخير في النفوس، وينتفي عنها كل غل وغش[(٢)]. إلى غير ذلك من الثمرات اليانعة، والعواقب الحميدة التي تدرك بلزوم هذا الأصل، وأجل فوائد ذلك: توفيق الله العبد بامتثال أمر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعمله بالسنة بلزوم هذا الأصل؛ ولذلك كانت مفارقة الجماعة بدعة ظاهرة يجازى فاعلها بأشد العقوبات القتل، وتوصف وفاته بأنها ميتة جاهلية[(٣)].

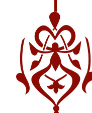
وفي ختام هذا الحديث العظيم سأل حذيفة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ السؤال الأخير وهو قوله: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» فلو كان تعدد الجماعات وقيام الأحزاب سائغا - عند عدم وجود جماعة للمسلمين بإمامها - لما أمر صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حذيفة باعتزال تلك الفرق كلها، وإذا كان هذا هو الحكم عند عدم وجود جماعة للمسلمين ولا إمام، فكيف الحكم عند قيام جماعة للمسلمين بإمامهم ؟! لا شك أنه أولى بالمنع؛ ولذلك قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي

---

(١) (شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/ ٣٣).

(٢) (النهاية لابن الأثير ٣/ ٣٨١).

(٣) (انظر الاعتصام للشاطبي (٢/ ٤٦٠).

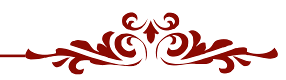


الحديـث: "أنه متى لم يكـن للناس إمام، فافترق الناس أحزابـا، فلا يتبع أحدا في الفرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر"[١].

❊❊❊

(١) انظر فتح الباري (١٣/ ٣٧).





(٣٩) ما جاء في عدد الرسل

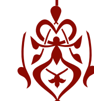
عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا قال: يا رسول الله، أنبي كان آدم؟، قال: «نعم»، قال: كم بينه وبين نوح؟، قال: «عشرة قرون»، قال: كم بين نوح وإبراهيم؟، قال: «عشرة قرون»، قال: يا رسول الله كم كانت الرسل؟، قال: «ثلاثمائة وخمسة عشر»[(١)].

ذكر أبو أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا الحديث أن رجلا جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسأله عن آدم هل كان نبيا؟ فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نعم كان نبيا.

فسأله عن مقدار الزمن بينه وبين نوح؟ فذكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن المدة بينهما عشرة قرون، ثم سأله عن مقدار الزمن بين نوح وإبراهيم؟ فأجابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفس الجواب وأنها عشرة قرون، ثم سأله عن عدد الرسل؟ فأجابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنهم ثلاثمائة وخمسة عشر رسولا.

***

(١) المعجم الأوسط (٤٠٣)، السلسلة الصحيحة (٢٦٦٨).



(٤٠) أكثر مايدخل الجنة وأكثر مايدخل النار

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال (سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: تقوى الله وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، قال: الفم والفرج)[١].

في هذه الفتوى أجاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على سؤالين عن أكثر مايدخل الناس بسببه الجنة، فأجاب قائلا: تقوى الله وحسن الخلق، واكثر مايدخل الناس بسببه النار؟، فأجاب قائلا: الفم والفرج.

أما الفم فبأكل الحرام والغيبة والنميمة وسائر آفات اللسان التي يجب التنبه لها والحذر منها.

وأما الزنا فهو من الفواحش وكبائر الإثم فالواجب على المسلم اجتنابه والابتعاد عن الوسائل التي توصل إليه من النظر الحرام والاقتراب من مواقع الفتن.

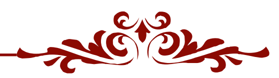
وقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)[٢]. فلا أحد أقدر على فتنة الرجل وإغوائه من المرأة السوء؛ لقوة تأثيرها عليه عاطفيا؛ ولذلك فإن المرأة إذا كانت صالحة أصلحت المجتمع، أو زادته صلاحا، أو خففت من فساده، وإن كانت فاسدة أفسدت المجتمع والبيت، إلا من عصمه الله بقوة الدين والعزيمة والإرادة.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٠٤) واللفظ له، وابن ماجه (٤٢٤٦)، وأحمد (٩٠٨٥) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وقال الألباني إسناده حسن.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤٠).

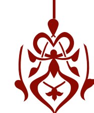


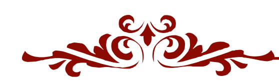
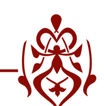


وهذا الحديث فيه تحذير من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأمة من فتنة النساء، وأنها أكثر الفتن ضررا على الرجال، ووجه فتنتهم أن المرأة إذا كانت زوجة فإنها قد تكلف الرجل من النفقة ما لا يطيق أحيانا، فتشغله عن طلب أمور الدين، وتحمله على التهالك على طلب الدنيا، وتكون فتنتهن أحيانا بإغراء الرجال وإمالتهم عن الحق إذا خرجن واختلطن بهم؛ خصوصا إذ كن سافرات متبرجات، مما قد يؤدي إلى الوقوع في الزنا بدرجاته؛ فينبغي للمؤمن الاعتصام بالله، والرغبة إليه في النجاة من فتنتهن، والسلامة من شرهن.

ومصداق هذا الحديث قول الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٤]، فقدم شهوة النساء على جميع الشهوات.

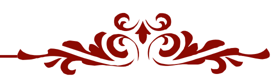
❋❋❋

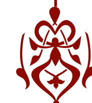


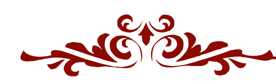
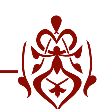



الفهرس





❋❋❋



التصميم الداخلي للكتاب
ثروت سلطان
Tharwat Sultan
TharwatSultan@yahoo.com
للتواصل:
00201019530152

